مهرجان القراءة للجميع
٢٠٠٣
مكتبة الأسرة

أحمد الشهاوى

# الوصايا في عشق النساء

الكتاب الأول

الأعمال الإبداعية

# الوصايا
# في عشق النساء

## الكتاب الأول

أحمد الشهاوى

طبعة خاصة
تصدرها الدار المصرية اللبنانية
ضمن مشروع مكتبة الأسرة

http://abbassa.wordpress.com تحميل كتب

# مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٣

## مكتبة الأسـرة

## برعاية السيدة سوزان مبارك

## (سلسلة الأعمال الإبداعية)

## إشراف: د. سهير المصادفة

الوصايا فى عشق النساء

الكتاب الأول

أحمد الشهاوى

تصميم الغلاف

والإشراف الفنى:

للفنان : **محمود الهندى**

الإخراج الفنى والتنفيذ:

**صبرى عبدالواحد**

الإشراف الطباعى:

**محمود عبدالمجيد**

المشرف العام :

**د. سميـر سرحـان**

**الجهات المشاركة :**

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقـافـة

وزارة الإعـلام

وزارة التربية والتعليم

وزارة التنمية المحلية

وزارة الشـبـاب

التنفيذ : هيئة الكتاب

## على سبيل التقديم:

لا سبيل أمامنا للتقدم والرقى وملاحقة العصر إلاّ بالمزيد من المعرفة الإنسانية.. نور يهدينا إلى الطريق الصحيح، ولأن مكتبة الأسرة أصبحت أهم زهور حدائق المعرفة نتنسم عطرها ربيعًا للثقافة المصرية الأصيلة.. فإننا قطعنا على أنفسنا عهدًا ووعدًا ليس لنا إلا الوفاء به لتثمر شجرة المعرفة عطاءً للأسرة المصرية.

**د. سمير سرحان**

**نَوال عِيسى**

نادرةٌ كالأخضر

لك وسنٌ ولآلىءُ

وبيوتٌ تمشي في الماء تُغنّي حكمةَ آلهةٍ

كانوا أول من حلبوا غيمة قلبي

احتاروا الألف بيانا للنّاس جميعا .

أنت كتابي الأقدمُ

سفري في الأمثال

سفري في الرّيح

وفي اللّغة الأمّ

أنت الأمّ .

**أحمد الشّهاوي**

﴿ربَّنا ولا تُحمِّلنا ما لا طاقة لنا به﴾

من العشق.

اللَّهُمَّ لا تَلُمْني فيما لا أَمْلِكُ

وَهُوَ الحُبُّ.

اللَّهُمَّ أَرْسِلْ لِي شَفِيعًا بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ أَعْشَقُ.

مَرَّ النبيُّ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّم بامرأةٍ تتغنّى :

« هلْ عليَّ ويْحكُما

إنْ هويتُ منْ حرَجِ ؟ »

فتبسَّمَ وقالَ : « لا حرَجَ إنْ شاءَ اللَّه » .

كُلُّ وَصِيَّةٍ، وَوَارِدَةٍ فِي هَذَا الكِتَابِ،

فَعَنْهَا أُكَنِّي.

أُوصيك بالمحبّة، واتباع العشق، احرصي على الإنصات إلى صوت ديك قلبك الذي يؤذّنُ بالوصال في تمام الوقت.

أودعي نفسك سجن عاشقك السماوي.

تتحققُ كيمياءُ سعادتك إذا هتكتِ الحُجب. وطرتِ في هوائك وهواك.

أنتِ عارفةٌ فاكتمي، فالكتمانُ علامةُ الواصل.

ستصلين إلى كمالك إذا توحّدت بحُروف اسمك.

اعلمي أنَّ من مات عاشقًا مات شهيدًا. ولاسعادة نسعى إليها إلّا بالإخلاص.

طهّري قلبك حتّى يطيب لسانُك. فلسانُك جوهرٌ وجوهرةٌ، وهمزةُ الوصل بيْن روح من تحبين و جسده، لأنّه يترجمُ حالك، ويكتبُ قلبك، ولاخزائن تُفتحُ إلاّ بمفتاحه.

اعلمي - قدّس اللهُ سرّكِ - أنّ الخواتيم مجهولةٌ، وانتظري كرماً وفيضاً إلهيّين، يرفعانك إلى مرتبة أهل المحبة - وهم قليلٌ - .

اعلمي أنَ لا عـشق يتمُ لمتحـوّلٍ قلاّبٍ ، ولن تثبت لك قـدمٌ دُون أن تفيض روحُ جسدك .

انتبهي ، فالسرُّ في القلب ، والبُعد لا يولّدُ جفاء ، مادامت القلوبُ تغيرُ وتفتحُ .

وأنْتَ في غُربَةِ الدُّنيا، تيقّني أنَّ عاشقك ولِيُّك في الحياة الدُّنيا، وفي الآخرة.

أوّلُ كلامي، أنْ لا قيْد في حضْرة الوهْب، فدعي نفْسك لك، كي يأتي العاشقُ قاطفًا خاطفًا متحدًا بك.

زيّني قُبّتك القُدْسيّة، فحشائشُها تَسكرُ.

أظهري حُروفك في الميتة الصُغرى، التي يُولدُ فيها قمرُك جديدا، فصوتُ الحرف يُذهبُ العقل، و يُميتُ النظر، ويُفني الجسدَ، ويُروي ويُعطشُ.

فالعاشقُ يعشقُ خرائط القمر ونقوشها. ويعتصمُ بالكنز المخفيّ، لأنّه يتختّمُ بالعقيق. ويفترشُ البطن، ليكشف الباطن.

ولّي وجْهك «لكلٍّ وجهةٌ هو مولّيها»؛ لأنَّ لاحياةَ لامرأةٍ إلاَّ بالعشْقِ. والخُسْرانُ يقعُ من الفقْد، ولا مكسب مع انفصال، والاتحادُ علامةُ من صدق في محبّته، واعلمي أنَّ قلبَك موصُولٌ في عرْق كفِّ حاويك.

اعْرجي إلى سمائك الأخيرة، عندما تكونين معهُ. لاتستحي من فعْلٍ خطر لكِ. لا تخْجلي من واردٍ جاءك، أو حُلُمٍ أيْقظك. كوني نفْسكِ لا تُقلِّدي، تجرّدي من شواغلك، اخلعي الدّنيا عنْك، واذهبي معهُ عارية إلاّ منْهُ.

تزوّدي بجرأةٍ في خفرٍ. احملي لُغتك في دلالٍ وغُنْجٍ،

افرشي نُورك تحْتهُ وفوْقهُ، وعن يمينه وعن يسارِهِ.

فلاشيءَ يتكرّرُ، وعاشقُك لنْ ينزلَ إلى بحْرِك مرّتينْ

بالكيفية ذاتها.

تذكَّري أنَّ اللَّيْلَ لكِ، ففيه يقعُ التجلِّي والإشراقُ، وفيه جنْيُ ثمارِ اللذةِ، فلا تُضيِّعي العُمْرَ في نوْمِ اللَّيلِ، لأنَّهُ خُلِقَ للعشْقِ والأسرار.

فيوضاتك لاتدركُ، إذا تحققت من قُدرتك، وقدرت ثقتك بك، فليس مستبعداً أن تكون فوق مدارك عقلك وتصورات وهمك.

فنصيحتي، أن تُمرغي خدك على باب عاشقك، والجئي إلى روحه، ففيها الرحمةُ والحنانُ والودادُ، افرشي جبينك على تُرابه، لأنكما خُلقتما منه، وإليه تعودان عاشقين، اكتملا في الحياة والموت، اعلمي أنّ في موتكما حياة، اذكريه يذكرك.

انتبهي إلى أنّه إذا وُهبت نعمة العشق فلن يستردها الخالقُ منك.

ثمّة بونٌ بينٌ بين من اكتحلتْ عيناهُ بالعشْق، وبين من كانتْ عيناه عاشقتين. ففي الأوّل يتقلّبُ القلْبُ بين أصابع العاشق، وفي الثاني يثبتُ القلبُ على محبّة ودين العاشق.

ولأبدّ لي من أن أُذكّر بما قاله شيخي محيي الدين بن عربي:

أدينُ بدينِ الحُبِّ أنّى توجّهتْ
ركائبُهُ، فالحبُّ ديني وإيماني

والمرءُ على دين خليله، فخُذي كتاب عاشقك في يمينك، أنْتِ أمُّ الكتاب، دنوت فتدلّت ثمارُك، وحان قطفُك، وزبدتْ مياهُك، لمّا فاضَ بحرُك، وعلوت، فملكْتَ علْمَ اليقين.

أُوصيك بأنّ تكون دنانُ خَمْرة قُرْبك بيْن يديّ واصلك، فإنّ المرء ليُسقى شرابا طهُورا عندما تكونُ كأسُ دولة عشْقه في رياسته، فيرى نعيما، ويلتذُّ بمُلْك كبير، إذا ما تدلّت شجرةُ عشْقك، ودنتْ ثمارُها.

لاتمنحي سلالك في دفقة، فإن المحبة ترقى وتتدرج، فجاهدي، وصفي باطنك، افتحي عين قلبك، واغلقي عينيك، ففي عتمتهما ترين ذاتك في عليين، اكشفي عنك غطاءك، أوقدي شموع روحك، أنصتي لموسيقى جسدك، شمي بقلبك رائحته، يجنك، يته في بحر بواطن بصائره، هيجي عشقه بغلبة الشوق.

اعرفي بحواسك، فالحواس ألماس الجسد، لاتكذب ولايمر الكذب من جهازها، الأصابع تختبر، والعين تكشف العين وتخترقها، واللسان لا يغيب المعنى، وإنما يذوق ويحل، ومن ثم تحلين فيمن تعشقين.

ليكُن عالمك الباطني واسعاً لايُحدُّ، ليستقبل ويُفرِز، يمحو ويُبقي، وليكُن إيمانك عميقاً ،بأنَّ لك أكثر من صورة، وأكثر من اسم، لحظة تُعتِمُ فيها الغُرفةُ، و تُضاءُ رُوحُك، وتنسرجُ شمعةٌ نائيةٌ في رُكْنها، هيئي ذاتك بحوارٍ في المحبّة، وأكثري من المُلامسة، تُدركي مالايُدركُ، لتكُن طقوسُك فريدةً تخصُّك، تُنتجُها الفطرةُ لا الصَّنعةُ، خبّئي جسدك، وتدرَّجي في كشفه، فالحبُّ يُؤسرُ بالحجْب: لأنَّ الجسد فردوسٌ، لاتنالُهُ النفوسُ بسهولةٍ، ولايُعرفُ إلاَّ بالمراتب.

اخلقي جنّتك في نفْسك، ولتكنْ قُبّةُ السّماء قُبّتك الصلاتية، في قبْلتها يتحدّد مصيرُ العاشق.

احرصي على أن تخلقي في عاشقك دهشة الاستكشاف التي لا انتهاء ولاحدود لها . فالمرأة قارة دائمة الكشف ، كنوزها لاتحصر ، وأسرارها لا تعد ، والعاشق يؤسر فيها مادام في دهشة حتى النفس الأخير .

مهمتك أن تدركي رسالة روحك، وهي تسعى في سبيل العاشق، فلا تضيقي عليك المكان، فالحوائج كلها عندك، لا تجعليه يلتذ بغيرك حتى بالتخيل، أذيقيه لذة السكر والغيبة، فألمي أعضاءه جميعا، إلا قلبه فهو صحيح ساجد أو راكع معك.

اسكُني إليهِ في كُلّ حالٍ، فحالُ العاشقِ بابٌ لا يُدَقُّ أو يُستأْذَنُ في الدخُولِ إليْهِ، إنَّما هو قدرٌ محتُومٌ مكتوبٌ قَبْلاً، ومفتوحٌ، وقَدْ يَقعُ التأخُّرُ في الوصولِ.

ليكن كُلُّ شيءٍ عندَكَ بمقدارٍ، فلا تُطفِئي نُورَ لهبِكِ مرَّةً واحدَةً، لأنَّ المحبوبَ يجُوزُ إلى دار مُحبِّه حتَّى قيامِ السَّاعة، وعلى نارِكِ أنْ تظلَّ هكذا مُشْتَعلَةً، وإلاَّ وقعَ الهلاكُ وتَمَّ.

أطْرِقي البَصَرَ، «لاتَمُدَّنَ عينيك..» وإذا تهيَّأتْ رُوحُك، وَصِرتِ إلى درجةِ المرْقَى، ونَامَ العَالَمُ عنكما، ولم يَعُدْ إلاَّ نَفَساكُما وَنفْسُكما، فأميتي نفْسَكِ حتَّى تحيا، وأَطلقي خَليجَكِ في صحْرائك، يُضِئْ قَمَرُكِ.

لا تهجري عاشقكِ، إلاَّ إذا ارتكب كبيرةً، حتى لاتهلكي، فقدْ هلكتْ قبلكِ نساءٌ كثيراتٌ. قال الشعراني: «ومعنى رأيته مرتكبا كبيرةً: العلمُ بذلكَ ولو ببيِّنةٍ، فلا يُشْتَرطُ في جوازِ الهجْرِ، رؤيةُ الهاجِرِ لذلك العاصي ببصرِهِ، ولذلك قال سيدي على الخوَّاص رضي اللَّه عنْهُ: شرطُ جوازِ الهجْرِ علمُ الهاجِرِ بوقوعِ المهجورِ فيما هجرَ لأجله يقيناً لا ظنًّا أو تخميناً، فلا يجوزُ لك الهجْرُ من غيرِ تحقُّقٍ وتثبُّتٍ...».

فَلْيُوافِقْ سِرُّكِ نُطْقَكِ، ولْيَغْلِبْكِ الصِّدْقُ، فهو من صفات الأنبياءِ والرُّسلِ والملائكة والصالحين، هو ثاني درجة النبوة «فأولئك مع الذين أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم من النبيِّين والصِّدِّيقين والشُّهَداءِ الصالحينَ»، ففي صدقكِ ترتقين وتَصلين، وتعيشين في اللَّذة الكبرى إلى النهايةِ، لأَنَّ الجَسَدَ لاَ يُحبُّ - أبدًا - إلاَّ بمحبَّة القَلْب، وَدَفْقِ الرُّوحِ، وموافقة النفْسِ.

كوني مَعَهُ صادقةً ومخلصةً أربعينَ ليلةً وأربعينَ فَجْراً، قُودي دفَّةَ اللُّغة، وليكن الزمامُ في يَدَيْك، «تتفجَّرْ ينابيعُ الحكمة من قلبكِ على لسانكِ»، وبلسانكِ خلِّصي نَفْسَ عاشقكِ من أدرانِها، ليعلو بكِ روحاً وجَسَداً، فرُبَّ ثانيةٍ واحدةٍ منْكِ مَعَهُ تساوي حياتَهُ وزيادة. فطيبُ مَذاقكِ يُؤهِّلُ لديمومةٍ ومواصلةٍ، والنفسُ لاتتوقُ إلاَّ لمن تَهْوَى وتَنْعَمُ وترتاحُ.

حَذارِ أَنْ تَجْلِسي على سجادة النهايةِ، وتَقْنعي بذلك، فلا نهايةَ في العشْق، وكُلُّ نهايةٍ لَهَا دورةُ بدايةٍ أخرى، وكلُّ بدايةٍ نهايتُها لَيْست الأخيرة، لأنَّ البَدْءَ يمتدُّ، ومَاءَ المرأةِ يجري في بَحْرٍ لا تَنْفَدُ مياهُهُ.

احرصي على أن يمرَّ الماءُ بين حشائشك؛ لأنَّ في ذلك متعةً ولذةً للعاشقِ ولكِ، والحشائشُ الخبيثةُ تُهيِّجُ، إذا وقعَ البصرُ عليها، وتأذنُ بالدخول دُونَ طرْقٍ، وتَلْتفُّ على الباه فتُحْييه، فتَذْكُرُ رأسهُ، وتهتزُّ في العتمة المضيئة، فلا تعودين تعرفينَ من أنْتِ، ولا في أيِّ مكانٍ أو زمانٍ، تضيعُ لُغتُك، وتخلُقينَ لُغةً لم تعرفي أبجديتها من قبْل، ولَّدتها الحالةُ، وأحياها الحالُ، ثُمَّ تبْدئين معْراجَك.

إذا استوى لَيْلُكِ، وطَابَ قَمَرُكِ، وصِرْتِ من الأَعْلَيْنَ، امنحي قَمَرَكِ لعاشقكِ دونَ حِسَابٍ، فما ضَاعَ عشْقٌ، وتلَفتْ رُوحٌ، إلاَّ كَانَ وَرَاءَ ذَلكَ الخُسْرانِ أمورٌ وحساباتٌ ظَاهِرِيَّةٌ لاتتصلُ بالباطنِ، ولاترتبطُ بالقَلْبِ.

فاجعلي جَوَادَكِ يَرْكُضُ في مَيْدانِ العشْقِ، استعيني على فِعْلِ الحُبِّ بالمحبَّةِ، فإنَّها دَوَاءٌ ناجعٌ، ووَصْفَةٌ قديمةٌ مُقَدَّسَةٌ، فلا حُبَّ يقومُ إلاَّ والقَلْبُ أساسُهُ.

امْلئي زُجَاجَةَ قَلْبِكِ بنورِ مِصْبَاحِه، دعيه يُجرِّبُ، ويملأُ، ويتكوكبُ، وتلمعُ بوارقُ كُشوفِهِ في شجرةِ جَسَدِكِ المباركَة، دعيه يُسْرجُ قَنْديلَكِ حَتَّى يَشْتَعِلَ، لاتقلقي إذا احترق، ففي ذلكَ فَرَحٌ عظيمٌ، حيثُ تتزيَّنُ سماؤُكِ بالسرِّ، ويُضيءُ زيتُكِ، لأنَّ غمامَهُ جاءَ من شرقٍ ومن غربٍ، ومن شمالٍ ومن جنوبٍ، وأنتِ بذلكَ ستَتَسْبَحينَ في فَلَكِه، طالعةً إلى مقامِ نورٍ على نورٍ. مرفوعةً إلى معْراجِه، مرتقيةً أعلى المدارجِ، واصلةً إلى مرتبةِ سيِّدةِ النساءِ، فلا قُرْبَ ولا مَعْرِفَةَ دُونَ عِشْقٍ.

نصيحتي ألاَّ يكونَ سكوتُك أكْثر من كلامك، ولا كلامك أَكْثر من سُكُوتك. فاللّيلُ خيمةُ صمْتٍ، لكنّها تتوقُ إلى كلامِ الصّمْت، وصمْت الكلام. والكلامُ في الحُبِّ لا يُحفَظُ ولا يُعادُ، ولا يُسْتعارُ، لكنّهُ ابنُ الحالة والحالِ واللّحظة والآنَ والفعْلِ، استخدمي ما أُوتيت من فتْنةٍ زاخمةٍ في الكلامِ، فالعينُ تقولُ واللّسانُ واليدانُ والأصابعُ وسائر كُنُوزك تَصِلُ بك إلى الجنّة التي تسْعى إليها أيةُ امرأةٍ وتتوقُ. واعلمي أنّهما بين يديك لو أردْت.

طينتُك حيَّةٌ بالحُبِّ، وتجلِّيك منْقُوشٌ فيها، وذاتُك نورانيَّةٌ، بحْرُها لاساحلَ لهُ، فخُذي عاشقَك إلى بحْرِك، اجعليه يَغْرَقُ، ليكُنْ الذى لم يكُنْهُ، ويَحْلفْ بأنَّ حياتَهُ وُلدتْ منْ غَرقٍ دائمٍ، وَ أنَّ ثانيتَهُ الأخيرةَ حلَّتْ، لمَّا تحوَّلْتِ عنْهُ، وحَجَبْتِ بحْرَكِ عن فمه، ففارَقَ الغرقَ، وفارَقَ الحياةَ.

اعلمي أنَّهُ من الموت لكِ، أن يموتَ عَاشِقُكِ بِسَبَبٍ منكِ، أو يصيرَ كالمجنونِ هائمًا، فكُوني فردوسًا في الأرضِ تحسُدُكِ السَّماءُ على مَا أَنْتِ فيهِ، اكسري فِتْنَتَكِ لِمَنْ أتاكِ حَامِلاً حَيَاتَهُ على كفَّيْهِ طالبًا وِصالَكِ.

دَعي قَلْبَك يَشْهدُ إليك، ولاتَدعي الشَّوْق يَنْقُصُهُ، اسأليه ولاتسألي مُفْتيا، غامِري، ولْتَكُنْ عيناك صافِيَتَيْن- وهما تتوجَّهان إلى عاشقك- ، وذراعاك مديدتين، وُهُما تَجُولان في حقْلِ جَسَده، لاتقصري عن شيءٍ أردته قُبَيْل لُقْياه، لأنّنا لا نشربُ الماء مَرّتَيْن، ولاندركُ اللَّحْظَة أبداً إذا خَطفَها الفوْتُ.

اعلمي أن الحياةَ- كما قال مُحمَّدُ إقبال-«ليْستْ إلاَّ النارُ الباطنيةُ»، فأنْت في مقامٍ رفيعٍ، فامْضي إليه حافيةَ القدميْن، محلولةَ الشَّعْر، شفيفةَ الملْبس، تملُكي الدنيا والآخرة، فلاتحتجبي عنهُ أبداً.

اعلمي أَنَّ معجزتكِ في اسمكِ، وبساطتكِ، وعفويتكِ، وتاريخكِ الحُزنيِّ، وألوهيتكِ التي في الأَرْضِ ترْعى البشَر الوحيدينَ اليتامى كعاشقكِ.

اعلمي أنَّك بنتُ الأسْلاف، فلا تُفرِّطي في تاريخهن العشْقيِّ، أنْت الآنَ، جُماعُهُن، فاجمعي تجاربَهُن في دفْقة، وامنحيها لفاتحك الذي تلا قُرآنك قلْبيًا، وذهب اسمُهُ في اسمك.

وأَنْتِ تُحِبِّين، اعلمي أَنَّهُ لَيْسَ في الأَرْضِ سِواكِ من نساءٍ،
وعِنْدَمَا تَتَجَرَّدِين تجرَّدي مِنِ الدُّنيا، فَمِثْلُكِ نَالَ مَرْتَبَتَهُ، لَمَّا
ذَاقَ وانْتَشى، وغَابَتْ رُوحُهُ عَنْهُ.

كُوني رافدَهُ في العَقْلِ والرُّوحِ والنَّفْسِ والجَسَدِ، وأسطورتَهُ في الدُّنيا والآخرةِ، ومعراجَهُ ليترقَّاكِ، وقُطْبَهُ ليتلقَّى عَنْكِ الأسرارَ.

اجعليه يُرابطُ في مَغارَتك، ويتلو أحْزابَك، ويَحفَظُ أوْرادك، امنحيه عَهْدَك ،ليرتحلَ في أقاليمك، فخرْقُ العادَة عنْدَك عادَةٌ.

رَبِّيـهِ على الوَفـاءِ، لأَنَّ العَـاشِقَ الحقَّ سِـمَـتُـهُ الوَفَـاءُ لا الغَـدْرُ وَنَقْضُ العَهْدِ.

والعَـاشِقُ الذي يَصِلُ، له سَـمْتُ الملاكِ، وَصِفَـةُ الإِلهِ، وَهَوَى الرسولِ، ولُغَةُ النبيِّ.

لأَنَّهُ حين يعشقُ يُجنُّ، وَيَهْلِكُ في صحراء مَحْبُوبه، فامْشي إليه باسمِ اسمك، وباسمِ حُرُوفك، وباسمِ منْ سَبَقْنَك في العشْقِ، لكنَّهُن لم يرتقين إلى مَرْتَبتك.

أَشْجَارُكِ تتكَلَّمُ، وأَحْجَارُكِ تَنْطِقُ، وطُيورُكِ تكتبُ وتُغنِّي، فلا تُهْمِليه في حوارٍ أَوْ حديثٍ، لأنَّ في المحْوِ موْتًا، وفي الإِقْصاءِ غُرْبَةً. ويقول شيخُنا إمام الغرباء أبو حيان التوحيدي: «الغريبُ مَنْ جَفاهُ الحبيبُ».

كُوني ديوانَهُ، فَأَنْتِ زَمَانُهُ وَ أَبْدَالُهُ وأَوْتَادُهُ، حَيْثُ إِنَّكِ زَمَانُهُ الدائريُ المتصاعدُ، الذي هو زَمَنُ الأَزْمِنَةِ.

لا تَقْطَعي مَعَهُ ولو لثانيةٍ واحدةٍ، فالقطيعةُ داءٌ لا دواءَ لهُ، والعِشْقُ وَصْلٌ بالرُّوح والجسد، فاتحدي به وحلِّي.

أَنْتِ الكَائِنَةُ العَارِفَةُ، فَقَدِّمي مَعْرِفَتَكِ إليه، ، أَنْتِ في الحِسِّ وَمافَوْقَهُ، فَأَدْخِليهِ في حَضْرَتِكِ، لاتمنحيه فُرْصَةَ مُغادرة زاويتكِ - كَوْنِكِ الأَرْحَبِ، فَهُوَ يَتَبَرَّكُ بكِ، ويتطلَّعُ إليكِ، يتحرَّرُ فيكِ وبكِ. فَعَاشِقُكِ حَالٌّ فيكِ، فلاَ مَعْرَكَةَ بينكُما، فأنتما مُتَمَاثِلاَن. أنتما واحدٌ.

خَلِّيهِ في حَيْرَةٍ، لكنَّها حَيْرَةُ الواثِقِ المؤمِنِ بك، لِتكُوني مَثَار تأويله، ولْيَكْتَشِف لاوَعْيَك.

كُونـي عَـصَـا مُـحِـبِّـكِ، بحـيـثُ لايسـتـطيـعُ أن يَمْلِكَ مـن أَمْرِهِ شيئًا دُونَكِ.

اعلمي أن قَلْبَهُ يمُوتُ إذا - أنتِ - مَنَعْتِ عَنْهُ مياهَكِ، وحَجَبْتِ عَنْهُ سرَّكِ. لاتجعليه يتوقَّعُ منْكِ الفراقَ دائمًا، لأنَّ في ذلك إذهابًا للعَقْلِ، ومَجْلَبَةً للجنون.

خُذي ذاتَهُ أسيرةً، وأطلقيها في دنياك الوسيعة، فالمحبُّ يُدْرِكُ أنَّ امرأتَهُ تَغارُ النجُومُ منْهَا، كافئيه على فعْلِ الغناء معك، فذلك يُؤجِّجُ شوْقَك، ويوقدُ نارَك، ويغْمُرُ ورْدَتك، ويروِّي حشائشك.

هَبيه نارك فجراً وليلاً، ولاتخْشَيْ النهار، فالحبُّ لاوقْتَ ولالُغةَ ولاَ مكانَ لهُ، فاظْهَري لهُ أينما كانَ، وانتشري في هوائه، دونما أنْ تضربي طوْقًا حوْلهُ.

ابلُغي غـايتك العُلْيـا معَـه ، وهيّمني على جسده بصوتك ،
وعلى روُحه بأشعة شمْسك . فرُبَّ سيفٍ يُغني عن جيشٍ ،
لاترتبكي وأنْت تضربين بجمالك في أرْضه ، فالحرْثُ صنْعةُ
الآلهة ، والحُبُّ وحيٌ ، ضيعي في بحْره ، تحدي نفسك .

يقينُ العــاشق في أن ينـزل نارك أبداً مـثْلُ إبراهيمَ ، وأنْ يـسْكـر فـيك ، ويلوذ بنفـســه إليك ، لذا فـهـو عـبـدُك ، وأنْت يقـينه .

لاتُخضعي قلبهُ لنزوات غضبك . فالغضبُ داءُ الزمان ، ولم تسلم من شروره أممٌ .

لاتَفْقدي مُغامرتَك، فـفي كُلّ مُغامرةٍ مع المُحبّ سَماءٌ جديدةٌ تُخْلَقُ لك ولهُ معاً.

اعْرُجي به من جسدك إلى عرْشك، ولتكُنْ بصيرتُك نافذةً،

وأَنْت في حال المعراج به إليك.

هُو في ذاتك، فارْفعيه وجرّديه، وصفّيه من تُراب طينته، واعلمي أنَّ العاشق إذا استقرَّ في زواياك الأربع يسْكُن، وقديما قال شيخُنا: «كُلُّ شوْقٍ يسْكُنْ باللُّقاء لا يُعوَّلُ عليْه».

لاتخجلي من صرختك التي تشق الليل، وتحيي النجوم بعد موتها، ففي سكر الصراخ حياة العاشق، وفيه بعث حبك.

احرقي حطبك كُلّهُ في ناره، فأرْضُك فيّاضةٌ ملأى.

أنْت مصْباحُهُ فنوّريه، وعلّةُ وُجُوده أنْت.

بلّليه بعطرك، فالعطرُ يفتحُ ما غُلّق، ولا تُسرفي كثيراً في أنواعِ روائحه، كي تكونَ لكَ رائحةٌ تمتازين بها عن سائرِ النساء، يحفظُها قلبُ عاشقك كتاباً أبديًّا.

لاتَهزميه دوْماً، فلا غالبَ إلاّك، ولا مغلوبَ إلاّهُ.

لتكنْ قاعُك الصَدفةَ التي ينامُ فيها ولا يصْحُو من سُكْرِه،
فمكِّنيه من لؤلؤتك، فأنْت اللآلئ التي لاتكبُر.

غَيِّبي ظلالَ المُحبِّ، وارفعي رأسَهُ شاهداً عليك.

فهوَ بابُكِ المفتوحُ المُغْلَقُ، ونافذتُك إلى العوالِمِ.

خُذيه إلى ضوئك، لاتجعلي نار لحنه تنطفئُ أبداً، وتذكَّري أنَّ الموسيقى إحدى فواتح سُور كتاب الرُّوح للمحبِّ والمحبوب.

إذا كان المسلمون سيفترقون إلى ثلاث وسبعين فرقة يوم الحساب، فأنت الناجية بوجدك، حيث سيهلك الباقون، فغوصي في ذاتك، استخرجي من جسدك النوراني موسيقاه، فالمرأة تعجنها الموسيقى، وتخبزها نار الفرح والمرح والطرب والرقص.

لا تجعلي الظاهر يسكرك، فأنت ابنة الباطن والتجلي، فاهتكي حجابك واذهبي إلى سمائك، حيث يسكن عاشقك في جنبيك، إنه منك ولك وفيك وبك يكون.

اعلمي أنَّ الحبَّ يبْـقى أبداً، لاتُغيِّرُهُ المادَّةُ، ولا تُحوِّلُهُ الأزْمانُ، فحذارِ أن يتخرَّبَ قلبُكِ بالمظاهرِ، وتنْخدعي بهامِشِ القولِ وظاهرِ الكلامِ، فالمتْنُ جُوَّاكِ، ومتى كان الحكماءُ يُعوِّلُونَ على الهامشِ؟.

ليكُنْ بصَرُكَ إلى أعْتَابِ العَاشقِ، وبَصيرتُكَ إلى معْرفتِه، فأبْصِري بِقلْبِك (شرْطَ أنْ تكُوني غيْرَ قلقةٍ أو مشوَّشةٍ أو تعْبى أو زائفةِ الرُّؤْيا والرُّؤْيةِ)، فعِنْدَهُ الخَبرُ اليقينُ، والحقيقةُ الكاملةُ.

لاتنثري سرّ حبّك في المجالس، حتى لايُذاع ويُروى، وتعيه الآذانُ، ويقع النّدمُ، بلْ بالغي في كتمان الأسرار، وإياك والإفشاء، فالاحتياطُ في إذاعة ماتطويه رُوحك مُهمٌ لحماية النّفس من إيذاء المحيط الذي تعيشين وتعرفين.

وإذا كان الحُكماءُ قدْ قالوا في أمثالهم: «لاينكتمُ سرٌ، وإنّما يتقدّمُ ظُهورهُ أويتأخّرُ»، فكلامُهُم ليْس تنزيلا، فثمّ أُممٌ دالتْ وطُويت أسْرارُها معها في صحائف قُلُوب شعوبها، فلا تستودعي سرّاً لقادرٍ على نفْسه، أوقاهرٍ نزواته، لأنّهُ من العُسْر على الإنْسان الكتْمان، ولذلك قيل في الأمْثال «الصّدْرُ إذا نفثَ برأ».

وقديما قال الشّاعرُ:

ولا أكـــتُمُ الأسْـــرار لكنْ أنمُّهـــا

ولاأدعُ الأسْـــرار تغْلي على قلْـبي

فـــإنَّ قليلَ العـــقْلِ منْ باتَ ليْلهُ

تُقلِّبُـــهُ الأسْرارُ جنْبـــا على جنْـب

ولأنَّ للحيطان آذانا ، فاكتُمي سرَّ عشقك يكْبرْ وتسْلمي ،

فحتّى الطّينُ اليبسُ غيرُ مأْمونٍ على السرِّ ، ومتى كانَ الشّجرُ

الأخْضرُ - مُنْذُ زرقاءِ اليمامة - حافظًا للأسْرارِ ؟ .

لِتُدَرِّبيه على طريقتك في الحُبِّ، ولا يَكُنْ لِكُلٍّ مِنْكُما طَرِيقَةٌ، فالحُبُّ هِبَةٌ وفِطْرَةٌ وتَعلُّمٌ أيْضًا. فكُوني عُشَّهُ وبلاطَهُ، أَمَلَهُ، ومَطْلَبَهُ، أَنْتِ الحاكِمَةُ بأَمْرِه، ومَهما مالَ الغُصْنُ لأيِّ سببٍ، فلا تُقرِّري الفِراقَ، فالعاشقُ في قَلْبِه نارٌ تَقْتُلُهُ حرقًا، إذا وَقَعَ هِجْرانُك لَهُ.

لِيَكُنْ دَمُ قَلْبِكَ مَاءَ وُضُوئِه ، فَصَلاةُ العِشْقِ لاتَصِحُ إلاّ بالدمِ .

فَهجْرُكَ يُقفِرُهُ ويُفقِرُهُ ويُخرِبُهُ .

هبيه خمْرتك القديمة، فأنْت كائنهُ الأعْلى. لا تحْطّي منهُ في السرّ أوْ العلن، في النهار أوْ اللّيْل. كتابةً أوْ شفاهةً، حتّى ليتمنّى أنْ يكُون الموْتُ عيدا كبيرا لهُ. فالعاشقُ دُونك مصيرهُ العدم.

حُبُّ عـاشـقك يجـرفُ مـاتراكم من شـوائـب علقتْ، وحُـبُّك مُنزوٍ في عميقك، فأحْبِبه، واطوي مايؤسي و يُحزِنُ، فالحُبُّ وُجودُكما معاً، وقلبك يسـعُ أرضـهُ وسمـاءهُ، وليس أدنى من عرش إله.

اجعلي عِشْقَكُمَا نَشيداً، فَمَا مِنْ شيءٍ بينكما أَكْمَلُ من الحُبِّ، خُصُوصاً إذا تيقَّنت أنَّك لَسْت عَابِرَةً أَوْتجرِبَةً أَوْنزوةً أو وسيلةً.

فَوائِحُ جَمالِك وفَواتحُ جَلالِك، هُما ما في آلهةِ السَّماء والأَرض، خلِّيهما يُهْديانه سواء سبيلِ العشْق، فاللهُ خلَقكِ على صُورته، فكوني صُورة عاشقك، فقدْ جاء في الحديث القُدْسي (.. فإذا أحببتُهُ كُنتُ سمْعهُ الذي يسْمعُ به، وبصرهُ الذي يُبْصرُ به...).

فيِ تجلّي مئذنتيك، يُشرقُ العاشقُ، يشربُ خمرةً صافيةً من صدرك، أعلمُ أنّهما مُقدّسان، لكنّ لاقداسة تحجبُ صوتَ مؤذنك عن أن يصعد، ويرقى إلى مئذنتيك السّاميتين.

ليكنْ قلبُك حُرّاً، وعيناك آسرتين، ويداك يديه، فهيمني، ولتعلُ صرختُك المكتومةُ، فالعاشقُ المؤمنُ بمعشوقه، يحيا في النّار.

لِيَكُنْ دُعَاؤُكِ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي في كَعْبَةِ حَبِيبِي، وَأَمِتْنِي في لِسَانِ نَارِهِ.

لكِنْ نَهْدَاكِ طَرِيقَ صَوابِهِ، فَهُمَا سِرُّكِ، وكُوبَا سَمَائِهِ، ومَرْكَبَا قَلْبِهِ، فَالعالَمُ نَاقِصٌ لاتَمَامَ لَهُ، إلاَّ بِجَوْهَرِهِمَا.

لتكنْ حياتُك في فنائك فيه، ليستحمَّ في حنانك، فأنت لهُ أوّلُ النساء و آخرهن. سقفُ الزّمن.

مادام العاشق يدرك أنك أم الحقيقة، ويؤمن أن ماسواك عبث، ولا غمد لسيفه إلاك، فخليه ملك يديك، أريه آياتك، حتى يتبين له «من هو»؟.

كُوني خيْمةَ سمائه، لا تجعليه يعيشُ في ظُلْمةٍ، لأنكِ نورُهُ الأبْهى المقدّسُ، فالمحبّةُ يتيمةٌ في كُلِّ زمانٍ لابيْتَ لها سوى امرأةٍ مثْلك، والعاشقُ يظلُّ لوْحةً منْقوصةً لاتكْتملُ إلاّ بألْوانِ سُكْرك.

علّميه كيْف يرعى حبّك النّادر، ويُغنّي كملاكٍ كُلّما مسّك،

دفِّئي جسدهُ منْ بردْ الشّكّ، أنْبئيه بسرّ بساتينك.

كُوني له المعنى الأبعد ، ليبحث عنك ، سافري في عطوره ، ليملأ دنان روحك ، لاتعتزليه ، فهو قائد قافلتك نحو ليل الوحي . لاتعزليه عن صدفتك ، فأنت ماء مجده .

ما السَّماءُ إلاّ ذَرَّةٌ مِنْ كونك، ما في اللَّوْحِ المحْفوظ إلاّ لك،
فاكْتُبيه أبداً، أشْعلي نار الأسْلاف في أحْشائه.

كُوني نايهْ، فما مُوسيقاك إلاّ دمهُ، ماعزفُهُ إلاّ اجتراحٌ لروحه كيْ يصلك، ففي الوصالِ حياتُكُما.

طيري إلى أعاليه، فأنت ربة مصيره، وهو لا يرضى بديلا عن خمرتك التي بها يحيا، وأنت من رفع غمامه فوق سماوات بحارك.

اسْتعيني بعِشْقك لَهُ، بَدلاً عَنْ أَنْ تُفَارِقيه مَيِّتًا، فأَنْت ورَثْته أَرْضك، والعاقبةُ لكُما أَنْتُما الخَالدان.

احترقي بناره لترتقي، ويدركك فرحٌ إلهيٌّ. فلا تنأي عنه، فالفراقُ موتٌ لقلبٍ عاشقك. انظري داخله تجدي نفسك، و«النَظْرَةُ وحْدها- كما قال إقبالُ- تُقرّرُ شؤون القلب».

لِيَكُنْ مِصْبَاحُكَ قَلْبَهُ، وَنُورُكَ نَفْسَهُ، تَصِيرَا الحَقِيقَةَ والحَقَّ في هذه الدُّنْيا.

صُـــوني نفْــسك، لـكنْ لا تُهْــملي عــاشــقًــا عــرف ذاتهُ بك. وتكشّفتْ لهُ أسرارٌ علويةٌ لمذاقك.

أخْطاءُ العاشقِ يمكنُ تَدارُكُها ونسيانُها، إذا تيقّنت أنّها غيرُ مُتأصلة فيه. فاللّهُ جعل ملائكتهُ تسجُدُ لآدم «وإذ قُلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدُوا...». فرُبَّ طينة عاشقك «تُمزِّقُ رِداءَ جبريلك». وينزلُ وحيُك باسمه.

اشربا معًا خمرتكُما ، ومزّقا حُجُبكُما ، ففِي الكشْفِ نُورٌ لكُما ، وجلاءٌ لوُجُودكُما ، وهتْكٌ لأستارِ أسرارِكُما .

اصْطفيْتَ عاشقك، فعظيه، لا تُبدِّلي نغمةَ حُبِّكِ لهُ، فنارُ الحُبِّ لا تخمدُ ولايُدرِكُها رمادٌ عنْدَ الواصلين، فاللّهُ لمْ يُعاقبْ الخطّائين بإقصائهم عن جنّته. فصُبّي كأْسك لهُ، ليطير بجناحي محبّتك.

خَلِّ سفينهُ يدْخلْ ميْناءك، فدُخُولُ الحبِّ، يَفْتحُ الظُّلْمة ويكْنُسُ العتمة، ويُضيءُ البصيرة، ويحْذفُ الزَّوائد. فالرَّسوُ بعثٌ للنساء، ومامن محبْة على الأرْضِ دامتْ، دون وُلُوج اللَّيْلِ في النَّهار، ودُون نكاح السَّماء للأَرْض.

دعي مَحبَّته تنزلُ في كأسك قطرةً فأُخرى، فسراجُهُ المُشتعلُ. لايجعل المحبّة تنفدُ، فلا نفاد لعشقٍ تحملُهُ امرأةٌ، بنتُ ذاتها تحت قُبّة السّماء وحيدةً.

علّميه ، ليُبْصر بنورك ، ويجتاز محنته . فالمرأة ذات قلْب غير مرئيٍّ لاتحدُّه أزمنةٌ أو أمكنةٌ ، وما أكثر الرجال الذين يظنُّون غيْر ذلك ، لذا يُدْركُهم الهجرانُ ، ويتعقّبُهم الفراقُ . فأيقظي قلبهُ ، وخلّيه يبعثُ نفسهُ جوّاك .

لاتغيبي عن إشراقه، فالاتحادُ في التجلّي ذروةُ المحبّة،
فالنشْوةُ لاتكونُ إلاّ إذا كان قلباكُما يُساويان السّماء.

كُوني لهُ حبَّة ينقُرُها، يدْخُلْ شباكك أبداً، فالعاشقُ الذي صاد السَّماء، وألف دُرُوبها، يدْخُلُ إليك مُعتزلاً العالم إلاّك.

تذكَري أنّ الجرأة تُنوِّرُ جسدك، وتمنحُهُ شوقاً لا ينتهي. فالجرأةُ مع العاشق فريضةٌ، لما لها من سُلطانٍ ومواهب على القلْب والرُّوحِ، ولا ينفعُ خجلٌ في الحُبِّ. وقديماً ماتت امرأةٌ في قريتنا بذهاب عقْلها، لأنّها سلّمتْ ما تملكُ من كُنوزٍ - لم تدركْها - إلى سُلْطان الخجل. فاعصري لهُ أعنابك خمرةً، تتثبَّتْ مكانتُك في الحُبِّ.

أبْدعي له في كُل ليلة حياةً أُخْرى لَمْ يعشها معك. اخلُقي لهُ في كُلِّ ثانيةٍ اسماً يُشتقّ من اسميكُما، واعلمي أنَّ نفْس العاشق تتفتّح كُلّما ذكرْت اسمهُ. فالاسمُ علامةُ الرسم. تأمّلي اسمك تحدي اللُغة فيه مُطابقةٌ للفعل.

إذا قال لك عاشقُك، لامكان لي، لا أرض لي، فأين أروح، أنا غريبٌ، دوختني البحار، وأبحث عن ساحلٍ، فلتكن إجابتُك: أنا دليلُك، شاطئك الذي يعصمُك من ضياع، ومصباحُك المضيئ أبدا.

لِكُنْ توقُّك إلى فعلِ الحُبِّ معهُ دائماً لاموسمياً ، وإذا اقتضتِ الضروراتُ ، فاضربي وعنّفي وكثّفي واكشفي وارشفي ، ومُعجزةُ الحُبِّ أنّهُ ابنُ نفسٍ مُطلقة . ، فالزمنُ في يدك ، وبالإمكان أن نختصر حياتنا في ثانيةٍ واحدةٍ مع المُحب .

اجمعي جُزُرَكِ الصغيرة المتناثرة في بحْرِ ذاتك، فأنْتِ رئيسةُ قَلْبك، ادخلي إلى عاشقك رافعةً علم دولَة عشْقك، فالعشْقُ لايصحّ وبين جنبي المرأة سبْعُ سموات، وسماءُ السموات والسماء العليا. فعليْك أن تُوحِّدي السّموات -جميعًا- في سماءٍ واحدةٍ هي أنْت، فالعاشقُ يُحبُّ أن تأتيه واحدةٌ في تسْع نساء.

حدّثيه دوما بأنّهُ أهلٌ لحبّك، ينكشفُ لك، وتري فيه ماحجُب، وقديمًا قالتْ رابعة العدوية: «أحبّك حُبّين: حبُّ الهوى وحُبًّا لأنّك أهلٌ لذاكا».

وأنت تدخلين متجردة إلى حضرة عاشقك تمتمي بالحديث «اللهمّ إني أسألك حبك، وحبّ من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك، اللهم اجعل حبك أحبّ إليّ من نفسي وأهلي ومن الماء البارد».

اجمعيه، ولا تُشتّتيه في بلادك، مكّنيه منك بالكُلّيّة، فقديما قالتْ جدّتُك رابعةُ العدويـّة:

«ليـس لـي عنْك مـا حـيـيتُ بـراحٌ
أنْـتَ منّي مُـمكّنٌ في الفُـؤاد».

اذكريه كلّما نطقت، املئي روحك منه، لاتدعي مكانا شاغرا في قلبك إلاّ وله فيه موقع الرياسة، يقل لك: «أنا والله أحبّك، أملّكك ما أملك، ثم أنفق عليك روحي حتّى تهلك»، عولي على روحك المنيرة «كمشكاة فيها مصباح...» فهي فاتحة المحبّة، والطريق الأتم للوصول إلى المحبوب.

ليتملَّكْكَ العشْقُ، حيْثُ الطريقُ إلي قَلْبِ المحبوبِ خُلُودٌ، وإذا أردْتِ خلوداً فاذهبي إلى عاشقك، فعنْدهُ أصْلُ الأشياء، وعنْدكِ الوردَةُ التي هي كأسُ خمرتك.

كُوني أَسيرةَ عاشقك تتحرَّري، فما عجبْتُ لشيءٍ قدْرَ علْمي أنَّ على الأرْض بشراً خلتْ قُلُوبهُم من العشْق، فقديماً قال الجامي: «ومادورانُ الفلكِ إلاَّ من أجلِ العشْق».

اعتبي كثيراً «فالمحبّةُ - كما قال ابن عطاء اللّه السكندري- : إقامةُ العتاب على الدّوام» ، لكنْ حذار من الإشارة إلى الفراق والهجْران ، ففيهما هلاكُ المحبوب ، لأنّ الرسول يقولُ : «يُحْشرُ المرْءُ مع من أحبّ» .

كمُلَتْ أعضاؤُك، ووَصلْت إلى الرتْبة العُلْيا، فلْيتصلْ جسدُك بجسَده، ففي اتحاد كُما ذَوبٌ نُورانيٌّ، وعِشْقٌ عرْفانيٌّ. اتخذي المحبوبَ غايةً لكِ في الدُنيا، يُتمُّ لكِ العشْقُ، وتَهْدُ رُوحُك.

اعلمي أنَّ القُربَ جُوانيٌّ، والمحبَّةُ تعتني في البُعد، فلانقض لميثاقٍ، ولاغدر بعهدٍ، فالوفاءُ وقودُ العشق، فكوني قريبة بعيدة بلامسافة.

اعلمي أنّ قلْب عاشقك لايموتُ، قدْ يفنى جسدُهُ، لكنْ يظلُّ قلْبهُ مُوحّدا باسمك، فلاتخرْجي عن اسمه، لأنّك كما قال النّفّري-: «إذا خرجت عن الأسْماء، خرجْت عن المُسمّيات، وإذا خرجْت عنْ المُسميات، خرجت عن كُلّ مابدا» منْهُ لك.

لاتجعلي بينك وبين المحبوب حجابا، فمقامك معروفٌ عنده، وبيتك بيته، وقبرك قبره، ودنياه فارغةٌ إلاّ منك، وآخرته ليس فيها سواك.

كوني من الذين جعلهم الله من أهل الليل ، فأنت ضالته في كل أين ، وفي كل زمان ، ولكن لليل حدوسا وقداسة ، لا غائب بينكما ، كلاكما حاضر .

لا تُعاقبي قلبهُ، بل حاولي ألف مرة، فإنَ القلْب يلتئمُ إذا كان المحبوبُ مازال في عشقه إلهيًا، وإذا فارقت مكانهُ، فلا تُفارقي اسمهُ ورسْمهُ، فالقُلوبُ تُبصرُ ما لاتُدركهُ العيونُ، وإذا لم تريه في المكان، فالرُوح تشيلُهُ وتراهُ في كُلِّ حال.

اعرفي أنَّ لاشئ بأكملْ المحبّة غيرُ الظنّ بأنَّ العاشق قدْ تحولتْ رُوحُهُ عن محرابِ محبوبه، فحكّمي الباطن، فإنَّهُ قاضي العشق العادل.

خلي حرفك يدخل في حرفه، تتحدا، وتكن لغتكما واحدة، لا تدعي للاختلاف محلاً بينكما، فاسماكما مكتوبان في كل لغة، بحروف واحدة، صيرها العشق اسماً كاملاً للوجود.

لاتقيمي في النفي، فكلُّ مالدى المحبوب آت إليك، فالإقصاء ليس صفة فيك، وماخفي من سر محجوب عنك ستكشفه نفسك، فلم العجلة في مجاورة المحبوب، واتهامه بما ليس فيه، أقيمي في قلبه، دعي قلبك يهجم على قلبه، تتضح الغايات.

أقيمي في مقام عين محبوبك، تصليه في الدنيا والآخرة. لا تجاوريه في شيء، لأنّ في المجاورة مسافة، وفي المحبة لا يُعرفُ الخيطُ من الإبرة، منْ العاشقُ، ومنْ المعشوقُ.

اعلمي أنه لا يسعك في الدنيا والآخرة غير محبوبك. فالمحب الحق يعشق بلا سبب أو غاية، وإذا عرف سبب العشق فسد وانقطع. فاستمسكي بمن رأيت أنه مرآتك الأبدية.

لا تجعلي قلب محبوبك يطمئن أبداً، فإذا اطمأن القلب سكن، فعليك بالإيقاد والإحراق، دونما مغالاة لا طاقة للعاشق بها.

ادْخُلي أبْوابهُ خالدةً، فعرشُكِ على مائه، والمحبَّةُ حركةٌ بلا سُكُونٍ، وهي أصلُ كُلِّ فعْلٍ، وإذا أخْطأ فالعفْوُ مقْدرةٌ منْك، واعْلمي أنَّهُ جاء في الحديث:

«اللهُمَّ إنَّك عفوٌّ تُحبُّ العفْو فاعْفُ عنِّي».

اخترْت لنفْسك منْ تصْطفين في الهوى، فاعْلمي أنَّ كلَّ امرئ يصْبو إلى منْ يناسبهُ، وأنَّ الحبَّ ليس حُسْن وجه، أو جمال جسد، وإنما شيءٌ به الرُّوح تتولَّع وتتولَّه.

اعلمي أنَّ المحبَّة التي فيها غرضٌ لا تبقى، والتي هي عرضيَّةٌ لا تدومُ. فاللهُ خلق المُحبَّ والمحبوب من نفسٍ واحدة، فعليك بالمودَّة والرَّحمة، وكوني معهُ «كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منهُ عضوٌ، تداعى لهُ سائرُ الجسد بالسَّهر والحُمَّى».

لُوميه قَدَر ماتشاءين، فالمحبُوبُ يجدُ لذَةً في ملامتك،

واعلَمي أنَّهُ ماوقع الحُبُّ بينَكُما إلاَّ لأنَّ نفسكِ وافقتْ نفسَهُ،

وقدْ جاء في الحديث: «الأرْواحُ جُنُودٌ مُجنَدةٌ، ما تعارف منها

ائتلف، وماتناكر منْها اختلف».

اعْلمي أنّ الحُبّ لايذهبُ أبدا، إذا وقعت جفْوةٌ بيْن المُحب والمحبُوبِ، لأنّ الحُبّ الصّحيح لاينقُصُ بالجفْوة ولايُذهبهُ الأذى، فالقُلوبُ - كما قال ابن قيّم الجوزيّة - مجبُولةٌ على حُبّ من يحسنُ إليها.

اشغلي قلبهُ وعقله بمحبتك، حاولي أن يكون الحبّ بينكما كاملاً متساوياً في الميل والوصل، فأجملُ الحبّ وأكملهُ ما كان من الجانبين، حيثُ تجدين من العشق ما عند المحبوب، وبك ما به من هوى. فالمحبّةُ السّويّةُ هذيانٌ بذكر من تُحبّ.

شُمّي رائحة جسد المعشوق، واملئي أنفك منها، فالرائحة تُذكّرُ، وتُزيدُ المحبةَ. قبّليه حتّى يرتوي، وارشفيه بشفتيك، فالقُبلُ تبقى بينكُما اسماً للوصل، وعُنواناً للعشق، لأنّها تؤلّفُ الأرواح، وتوحّدُ الأجساد.

أذيقي العاشقَ عُسيْلتك ألْفًا وألْفًا، فاللّذةُ بيْنكُما في الفعْل بعْد القوْل، والقُبلُ لا تُغني وحْدها، فلا بُدّ منْ سواها.

وقديما قال الشّاعرُ:

«رأتْ حُبّي وداد بلا جماع
فقالتْ حبْلنا حبْلُ انقطاع
ولستُ أُريدُ حُبًا ليْس فيه
متاعٌ منْك يدْخلُ في متاعي
إذا ما الصّبُّ لمْ يكُ ذا جماع
يرى المحْبُوب كالشّيْءِ المُضاع
جماعُ الصّبّ غايةُ كُلّ أُنْثى
وداعيْه لأهْل العشْق داعي».

تجرّدي من الدّنيا، وممّا يستركِ وأنت مع من تحبّين، فقد قالت العربُ: «لا يستحكمُ الحبّ إلاّ بعد أن يشُقّ الرّجلُ رداءَه، وتشُقّ المرأةُ المعشوقةُ برقعها». واعلمي أنّ في هذا محبّة عظيمة لكُما، وقد جاء في الحديث: «أربعٌ لا يشبعن من أربعٍ: أرضٌ من مطرٍ، وأُنثى من ذكرٍ، وعينٌ من نظرٍ، وعالمٌ من علمٍ».

خلي معشوقك بين يديك، فأوفر العشق، «إذا دنت الديار من الديار»، فلا تفرطي في النأي؛ لأن النظر مبدأ العشق، والعين مرآة القلب. والنظرة سهم ينفذ إلى الأوصال، فتتمكن المحبة؛ لأن العشق - كما قيل - حركة قلب فارغ.

وقديما قال الشاعر:

«أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى

فصادف قلبا خاليا فتمكنا».

اعلمي أنَّ العينين تدعُوان إلى المحبة، وترتادان آفاق ما بعد وراء النظر.

ففي الحديث: «لا تتبعُ النظرةَ النظرة»، فهي الرسولُ الداعي إلى الدخول، والاتحاد في الحُب.

والشاعرُ يقولُ:

«وليس الذي يجري من العين ماؤها
ولكنها رُوحٌ تذوبُ فتقطُرُ».

صلي محبوبك في كل آن، فلا زمان للوصل، وشاهديه في القرب والبعد، واملئي قلبك بصورته، فالرسول يقول: «النظر إلى الوجه المليح عبادة». ويقول أيضا: «اطلبوا الخير من حسان الوجوه».

لُوذي بمعشوقك واتبعيه أينما كان، لا تكيلي له المعايب، فالعشق - كما قال أرسطاليس - عمى الحس عن إدراك عيوب المحبوب.

والإمام الشافعي يقول:

«وعينُ الرضا عن كلِّ عيبٍ كليلةٌ
ولكنَّ عينَ السُّخطِ تُبدي المساويا».

واعلمي أنَّ العشق يملكُ الجسد والروح، والقلب والعقل، فهو:

«ملك القلوب فأصبحتْ في أسْره
وبودُّها أنْ لا يُفكَّ إسارُها».

اعلمي أنّ العشق لايملكُ وهو قضاءٌ، ووقوعه ليس اختيارا، وأمرُه لايُستطاع، ولايُدركُه عقلٌ، وليس «يُدبر بالرأي ولا بالقياس والتفكير» - كما قالت علية بنت المهدي وإذا رأيت أنّ محبّتك استنفدت لأمرٍ ما، فأعلمي محبوبك، لأنّ تعذيب العاشق ذنبٌ كبيرٌ لايُغتفر. ولا دهشة في أن يعود القلبان كما كانا، فقد يُصلحُ اللّهُ أمر عشقكما، لأنّ الحال تتبدّلُ في جُزءٍ من الثّانية.

اقْبلي عُذْرَهُ، فالمحبوبَ لا يَمْلكُ قَلْبَهُ، وقدْ أصابهُ سُكْرُ عشْقك، وهو - واللّه - أعْظَمُ من سُكْرِ الخمْرة، وإذا اتصل هذا بذاك، وانْضاف إليهما «سُكْرُ لذّة الجماع؛ فذلكَ غايةُ السُكْر». فالْتمسي العُذْرَ، فإنَّ العشْقَ مُتَمكّنٌ منه.

لاتُضَيِّعي أجْرَ مَحْبُوبك، فهُوَ الأبْقَى، فعَنْدَهُ (ماتشْتهيه الأنْفُسُ وتلذُّ الأعْيُنُ).

وأنْت عنْدَهُ (خيْرُ متاعِ الدُّنيا)؛ لأنَّكِ اللَّذَّةُ الأكْمَلُ، والمرأةَ التي عيناهُ بها قد قرَّتا. واحفظي غيبتهُ في نفسهِ؛ لأنَّهُ يحْفظُكِ في الغياب.

أعيني محبوبك على حصول اللذة العظمى، فذلك أنفع لكما وأبقى، وبذلك لا ينقطع عنك أبدا، ويرسخ عشقه لك، وتقوى محبته وتعمق، وتصير له عينان في قلبه يراك بهما ويعرفك، وأذنان يسمع بهما كلامك بلا واسطة.

ويهتف بما قاله الشاعر:

«فكانت لقلبي لذة الحب كلها

فلم يلقها قبلي محب ولا بعدي».

اعلمي أنّ القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد، فاشغلي قلبه بالشوق، واملئيه بالمحبّة، وذوبيه بالوصال. يقول شيخنا ابن عربي «فكُلُّ مُحبٍّ مُشتاقٌ ولو كان موصولا».

فقلبُ العاشق يتعطّلُ عن حركته ويثقلُ. إذا لم تضخّي دمك فيه.

وإذا فعلت ذلك، فأنتِ مبرّأةٌ من فوق سبع سموات.

اعلمي أن مُوافقة العاشق لك في كُلّ أمرٍ، إنّما هي من عظائم المحبّة، فما خلق اللّهُ حوّاء من آدم إلاّ ليسكُن إليها،

وما وافقها في الأكل من الشّجرة، إلاّ لأنها عشقه الأوّل.

أحذِّرُكَ من الملل، فالعاشقَ يُحرِّكُ السَاكن، ويُسكِّنُ المتحرِّكَ.

والمُفارقة تُسقِمُ، وتُفضي إلى الجُنون، فلا تهرُبي من قدر العشق، حتى لو كان فيه مذلّةٌ وهوانٌ.

فقديماً قال الشاعر:

لا تذكُروا ذلّة العُشّاق إنّهم
مُستعبَدون برق الحُبّ راضُونا

وقال آخر:

اخضع وذل لمن تُحبّ فليس في
شرع الهوى أنفٌ يُشال ويُعقَدُ

وقال ثالثٌ:

مساكينُ أهلُ العشقِ حتى قُبورهُم
عليها ترابُ الذُّلِّ بين المقابر.

ابذلي ما في قلبك من حب له، بحيث لا يبقى فيه شئ إلا ويكون له. فقدمي محبوبك على المال والنفس، ووافقيه ظاهرا وباطنا. ولا تهملي أمرا له، يحلك ويطعك. وهذا من أعظم المحبة.

اعلمي أن مفارقة المحبوب لاتعني انقضاء العشق ونفاد بحره؛ لأن المعشوق قد يذهب ويبقى العشق قرينا، يحل فيك أينما كنت، لأن العاشق تمت مفارقته قهرا وقسرا، لذلك يظل على عشقه مادام الصبح فيه تنفس.

واعلمي أن أجمل ما قالته العرب في العشق: إنه «يصفي العقل، ويذهب الهم، ويبعث على حسن اللباس، وطيب المطعم، ومكارم الأخلاق، ويعلي الهمة، ويحمل على طيب الرائحة ،وكرم العشرة، وحفظ الأدب والمروءة. وهو بلاء الصالحين ومحنة العابدين، وهو ميزان العقول، وجلاء الأذهان، وهو خلق الكرام».

لا تُزيدي ترحالك عنهُ على أربعة أشهرٍ، حتى لا ينفد صبرُك، وتخور قُواك، وتضعُف نفسُك، فالمرءُ لايشبعُ من النساء، وقديما قيل إنّ الهوى لايتمكّن إلاّ من صنفين من الناس:

الشّعراء والأعراب، فلا تُذهلي عقلهُ، وألزمي قلبهُ أنْ يتفكّر فيك.

اعلمي أنه لاشئ أعظم من التقاء روحيكما، والتصاق جسديكما. والرسول يقول: «لم ير للمتحابين مثل النكاح». حيث حبب للرجال النساء. فالنكاح ينور الوجه وبحسنه، ويشف القلب، ويزيد الروح جمالا، ويطهر النفس، ويعظم الاسم. وبذلك تصيران من صفوة الخلق في زمانكما والأزمان المنتظرة.

اعلمي أنَّ العاشق غالباً مالايستطيعُ وصْفك، لأنَّ عقْلهُ لايهْتدي لوصْف وجْهٍ لمْ يرَ مثْلهُ حسْناً، كُلّما بدا لهُ «كأنّهُ غمامةٌ غطّتْ شمْساً»، وقدْ قيل: الحُسْنُ معْنى لاتنالُهُ العبارةُ، ولا يُحيطُ به الوصْفُ. وما استنطق أفْواه الناظرين بالتسبيح والتّهْليل.

وأنْت سُقيت «شراباً طهوراً» وستظْهرين لعاشقك «يوْمئذ ناضرة».

لاتذبحي المعشوق بعلوك عليه، بأن تستضعفي عشقه لك، بل اجعليه يلائم طبعك، يمل إليك، وتتنزل محبته. فأنت وليته، ولك فيه ماتشتهي نفسك.

أدْمني النّظر إليْه، فالعيْنُ لسانٌ أفْصحُ.

اذْكُريه كثيراً بقلْبك ولسانك، فالمحبّةُ تُسقى بماء الذّكْر. وإنْ لمْ تفعلي ذلك، فقدْ خسرْت خُسْراناً مُبيناً.

لِيكُنْ مُرادُكُما واحداً. واعلمي أنَّ أعْلى المحبَة، إذا كانَ العاشقُ «يُريدُ مُرادَ المحبُوب مع إرادته للمحبوب».

وقديماً قال الشَّاعرُ: «إنَّ المُحبَّ لمن يُحبُّ مُطيعُ».

اطوِي الأرضَ والديار، لتصلي إليه، وتُصلّي في كعبته، تصليه، فليس كمحبّة العاشق محبّةٌ. وتذكري قول امرأة من أهل العشق: «لن يقبل اللهُ من معشوقةٍ عملاً يوما وعاشقها لهفانُ مهجورُ».

وقديما قال الشاعر:

«أرى الأرض تُطوى لي ويدنو بعيدُها».

اعلمي أنّ زيارتك لمحبوبك فيها جلاءٌ لحزنه، لأنّك تملكين رُوحهُ في يديْك. ولا سُلْطانَ عليْه، إلاّ سُلْطانُ قلبك. تكُوني عنْدهُ «أحبَّ إليه من ولده والنّاس أجْمعين». وأحبَّ إليه من نفْسه.

لا تُسيئي الظنّ به ، ولا تغاري دُون ريبة ؛ لأنّ في ذلك إفسادا للمحبّة ، وتوقّعا للعداوة بين المحبّ والمحبوب . وأوصيك بغيرة تُصلحه ، وزيارة ليْليَة على بُراقك من مكانك إلى مكانه ، يزدد شغفكما ، ولا تصبرا أبدا . واعلمي أنّه «ليس في القلب حبان ولا في السّماء ربان» .

افتحي له بابًا من الصفاء والأنس، يسكن إليك ويطمئن، وتلتذ روحه بك، ويصير خاليًا إلا منك.

لا تعذبيه بالهجر، لأن الحزن يشقه.

واعلمي أن دعاءه الدائم: اللهم إني أسألك النظر إلى وجه من أحب، والشوق إلى لقاء من تعشقه روحي.

واعلمي أنه يذكرك في جميع أحواله، فلا تضيعي أجر ذكره، وأكثري من الثواب.

همّي به بإصرار، وراوديه عند كُلّ زاوية، يكنْ قلبُه مُعلّقا بمصباحك. ويقعدْ منك مقعد الأرْض من السّماء.

فلا تبرحي مكانه، لأنّهُ مُقبلٌ، وغُلْمةُ رُوحه هائجةٌ بك، وكبدُهُ مُلاصقةٌ لكبدك.

اقْضِي دُيُونكَ لَهُ، وأَنْجِزِي مَا وَعَدْتِه، حَتَّى وإنْ كُنْتِ هجرْتِ، عسى أنْ يكُونَ في الوفاءِ بالدَّيْنِ رُجُوعٌ، وفي تحقُّقِ الوعْدِ عوْدةٌ، وهذا ليسَ على اللَّه بكثيرٍ، خُصُوصًا إذَا كانَ العاشقُ يُخْشَى عليهِ منْ موْتٍ، بسببِ فراقِ معشُوقه. فالعشقُ يُفْنِي الأجل.

لا تُبْعديه عنْ قُرْبك، تطبْ نفْسُهُ. ولا تَحْرميه من لقائك، يحْفظْ لك صنيعك، ويظلّ على حاله من المحبّة، لايتبدّلُ قلْبُهُ، ولاتتغيّرُ روحُهُ، فكفاهُ سقاماً، أنّهُ كاد يمُوتُ تلهُفاً عليْك.

عاتبه بحُسْن الحديث، يُوسّدك الدّهر على يده، ويطُل عُمْرُك، والثمي فمهُ العذب، يدُم بهاؤك وتكونا «كزوج حمائم في أيكة» ولا يُفرّق الزّمانُ بينكما، وتنأيا عن المعاطب والمهالك.

ادْخُلي جنّتَهُ طيِّبة، يأمنْ لك، فهي دارُكِ ومأمنُك، وحتى لا يُصاب بوحْشةٍ، وتعلُو وجْهَهُ الكآبةُ، ويحار الأطباءُ في دوائه، ويدْخل قلبَهُ الأُنسُ، وينشرح صدرُهُ، ويطيب عيْشُهُ، ويعيش في لذّةٍ وفرحٍ دائميْن.

دعي العاشق يربحك، تفوزي، لا تضيعيه، يكن لك محبًا سافكًا دمه لأجلك، ويفدك بما أوتي من نعم ومواهب.

اجْمعي أجْمل ما قدّم محبُوبُك، وقرّري العفْو، انْسي ما أصابك من العاشق، ولا ترْميه مُنكّسا من أعلى بناء قلْبك، لا تطْمسي عينهُ بتجاهُلك، ولا تُمْطري قلْبهُ بحجارةٍ، يظلّ على عهْده مُحبًا وفيًا، وانْتظري منْهُ «أليْس الصُّبْحُ بقريبٍ».

لا تقطعي المحبة، لأن في القطع إذهابا لبصر المُحب، لا تُغلقي الباب دون مُواصلة العشق، لا تُغيري تُخوم أرض عاشقك، تجنّك البُشرى، وتغتسلي بكُل قطرة في السماء وكُل قطرة في الأرض، ولا تهرُبْ الملائكة من رُوحك.

أتْقليه بعرْشك ، ولا تستأذني ، تكبُرْ المحبّةُ بينْكُما ، ففي ذلك شهْوةٌ لاتفْنى ، وذُروةُ النشْوة ، وتحقُّقُ المُراد الذي حلُمْتما به .

احملي تميمته وتعويذته وأخلصي، أظهري مشاعرك، تتحققَ أحلامُك وأمانيك، باركي حبكما بعين شمس روحك، وعين إله قلبك، ولّي وجهك نحوه كزهرة عباد الشمس، يمتلئ قلبه بحبك.

عـاهديه أنْ يدُوم حُـبُكُمـا أبدا ، تُحْذفُ منْ لسـان لُغتكُمـا مُفْردات : الهجْران ، الوداع ، الفُقْدان ، الفراق ، البُعْد ، النّأي ، القطْع ، الغيـاب ، الانفـصـال ، الرّحيـل ، التّرْك ، الحرْمـان ، التخلّي ، البيْن ، ... تنْظُرا أبدا إلى نُقْطةٍ واحدةٍ .

اقتربي من المحبوب، اجلسي إلى يساره، يكن قلبه بين يديك. ويصر العاشق توءما لروحك. ويستحل ماؤكما بحرا من العشق. واعلمي أن المحبة هبة لمن يستحقها.

استنفدي مالديك، ولاتتركي شيئاً إلاّ وافعليه، احرسيه بعينيك، ونجّيه من إصاباته، إذا أدركته آلامٌ. فأنت إلهتُهُ وربتُهُ ووليتُهُ، واستزرعي ماتبقّى من عشقٍ جُوّاك، تنهض محبتكُما من كبوتها وتدمْ.

ابْدئي صلاتك باسمه، واخْتميها باسْمه، وبيْن البدْء والختام، ليكُنْ دُعاؤُك: «إنِّي لأُحْبُك حُبًّا، لوْ كان فوْقك لأظلَّك، ولُو كان تحْتك لأقلَّك». اسْتعيدي ماقالهُ الشّاعرُ يوْما:

«لاتطْلُبنّ شفاء عنْد غيرهمُ
فليْس يُحْييك إلاّ منْ توفّاكا».

لتكنْ بينكُما شفاعةٌ في العشْق، يعْظُمْ أجْرُك في المحبّة، راجعيه فهْو نصيبُك في الوصال، ولْتكُنْ المُداواةُ بالضّمّ والقُبْلة ثُمّ الجماع، فإنّ في ذلك نعْم الدّواء.

إذا أخفقت في جمع شمل وُد مبدَد بينكما ، وتحول قلبك وجهة أخرى . صارحيه بما في دواخلك . وقولي له إنك اقترنت بآخر ، ولا تجعلي قلبه يتألم ، ولا تقسي ، فإن في القسوة خرابا للروح .

هبيه نفْسك ، لاتتخلّي عنهُ ، ولاتُدْخلي همًّا في قلْبه ، مادام لمْ يطرقْ بابا غيْر بابك ، ولمْ يدْخلْ بيْتا آخر ، واعْلمي أنّ المرْأة هبةُ عاشقها في الدُّنْيا ، وملاذُهُ حين يحينُ الموْتُ .

أشعريه أنَّه في حاجة دائمة إليك، خذي ما يكفيك من عشقه، لكن لا تظني أنَّ الهوى هوانٌ، بحيث لا تهوين بعاشقك إلى الأسفل.

اعلمي أنَّ المرأة العاشقة «أنفعُ من أيِّ دواء، وأقيَمُ من كُل الكُتُب»، وأنَّ عقلها حارسٌ قويٌّ لها. فلا صلاح لقلبه إلاّ بك؛ لأنه إليك يرغبُ، ولقلبك يطلُبُ.

مادمت أيقنت أن العاشق ازداد في محبتك هيبة وخشية، ولم تبق له رغبة فيما سواك، فقربيه إليك، وأعينيه على السفر في باطنك، يشتد عشقه، وتطب حياتكما، ويصف عيشكما، وتذهب هواجسكما وخوفكما من مجهول آت، فاعلمي أن المحب يستوحش غيرك، ويأنس بك، لأنه أناب روحه لمن أحب.

اعلمي أنَّ العاشق لو أُعطي مُلك سليمان، لن ينشغل عن معشوقه طرفة عين. ولو بقي ألف عام من الهجران والفراق، لظلَّ باقيا وفيا، لم ينقض عهد الهوى لمن عشق. فلا حياة لقلب محب دون قلب محبوبه.

فكوني له محبة، وتذكري قول يحيى بن معاذ:

«مثقالُ خردلةٍ من الحُب، أحبُّ إليَّ من عبادة سبعين سنة بلا حب».

عاقبيه بأيِّ شيءٍ، إلاَّ الانقطاع عنْهُ. واعْلمي أنَّ عاشقك طالما صفا شرْبُهُ منْ كأس وُدِّك، واتصل بذكْرك، ونظر إليك بقلْبه، وإنْ تكلم فبك، وإنْ نطق فمنْك، وإنْ تحرَّك فبأمْرك، وإنْ صمت فهُو معك. وصدق رسُولُ الله عنْدما قال: «المرْءُ مع منْ أحبَّ».

قَبْلَ أنْ تُفارِقي من اصْطَفاهُ قَلْبُك. اعْلمي أنَّ العاشِقَ لكِ متى وافق لِسانُهُ قَلْبَهُ في ذِكْرِكِ، وطابق قَلْبُهُ مُرادَهُ منكِ، وخرج عن كُلِّه لكِ، فلم يَبْقَ منهُ شيءٌ، وامتلأَ قَلْبُهُ بالرَّغبة والشَّوق إليْكِ، فهو المُحبُّ حقًّا.

«وقَدْ أجْمع العارِفُون أنَّ المحبّةَ لاتَصحُّ إلاَّ بالموافقة، حتّى قال بَعْضُهم: حقيقةُ الحُبِّ موافقةُ المحْبُوب في مَراضيه ومساخطه، واتفق القَوْمُ أنَّ المحبّةَ لاتصحُّ إلاَّ بتوْحيد المحْبُوب».

لتكوني مصباح هداه، وليظل لسانك رطبا بذكر من أحببت، تنزل عليك سكينة، وتغشاك رحمة، وتحفك ملائكة، وليكن عاشقك أحب إليك من الدنيا جميعا، كوني له كما يريد، يكن لك كما تريدين. فالمحب يوضع له القبول في الأرض، إذا وافق محبوبه في كل شيء.

إذا كانَ منْك شيءٌ، فلتُخبِري منْ أحببْت به، ولا تَكتُمي، فإنَّ ذلك أوْصلُ للْمودّة. واعْلمي أنّ المحبَّة: تُنجّي من المهالك؛ لأنَّ قلْبَ العاشق بيد من عشق، لا بيده.

ولْيكُنْ دُعاؤك: اللّهُمَّ أحْيي قلْبي بحُبِّ منْ عشِقْتُ، واجْعلْني لهُ كما يُحبُّ، واجْعلْني أحبُّهُ بقلْبي كُلِّه.

تبارك اسمُ العاشق، فلا تهجُري اسمهُ، وأنتِ مناديتهُ، فإنَّ في ذكر الأسماء بين المحبين توطدةً وتذكرةً ووصالاً لا ينقطعْ.

تذكَري أنّ عائشة لمّا كانت غضبى على رسول الله لم تذكر اسمهُ، وقالت: له «لا ورب إبراهيم»، ولمّا كانت راضية قالت: «لا وربّ محمّد».

فخيرُ متاع الدُّنيا، دوامُ ذكر المحبوب، ففي ذلك قُرّة للعين، وتقرّبٌ إلى من نهوى.

فلا تنشغلي بذكر عمّن سواه، لأنّهُ أهلٌ للذكر.

ادخلي إليه، وفي كفك مرآة فيها صورته، وفي الصورة صورتك، حتى لم يعد أحد يفرق من تكون الصورة لكما، من فرط موافقتكما، وشدة وصالكما، واعلمي أن شبيه الشيء منجذب إليه، وأن المحبة لا تصح بين اثنين، حتى يقول أحدهما للآخر: «يا أنا».

أخْرجي ما سوى محْبُوبك منْ قلْبك. سلِّمي نفْسك إليْه، يدْخل النُّور رُوحك. واعْلمي أنّ السّاعة التي تذْكُرين فيها العاشق، عليْك لا لك. وقديمًا قال ابنُ القيِّم: «المُحبُّ لا يتمُّ لهُ سرورٌ إلاّ بمحبُوبه، ومادام غائبًا عنْهُ، فعيْشُهُ كلُّهُ منغّصٌ».

لا تشْغلي قلْبهُ إلاّ بحُبِّك، لا تُطيلي غمّهُ بنأيك، لا تُزيدي همّهُ بفراقٍ، اغْفري وسامحي، فلا شيء أحبُّ إلى القلْب منْ غُفْران المحْبُوب وعفْوه. وفي ذلك محبّةٌ تُلْقى في القلْب، لا تزُولُ أبدا، حيْثُ يسْرحُ العاشقُ في جنّة معْشُوقه، ويأوي إلى قناديل مُعلّقةٍ في عرْشه.

لا أحد يتمكّنُ من أرضه، أوْ يتبوأُ مكانةً، أوْ تسخّرُ له ريحٌ يسيرٌ على متنها، إنْ لم يكُنْ مُحبّا أتاهُ الهوى مُصادفا قلبا خاليا فتمكّنَ منهُ.

فالمرأةُ تُخلقُ من الجنّة، وتؤْوي عاشقها في الليالي، وتُريه محاسن خلقها، لتفتنهُ ويشغف بها. أُوصيك بألاّ يطُول شوقك إلى المحبُوب، حتّى لا تنقطع اللذةُ، وتفنى الشّهوةُ، ففي الدنو وُصُولٌ واتصالٌ.

قيل إنّ الهوى كمينٌ لا يُؤمن. فلا تجعلي هواك يهوي بعاشقك، ويُسبّبُ له أعظم الآلام، ويُتلفُ كبدهُ، ويهلكُ، ويظلُّ عشقُهُ دينا مُعلّقا في رقبتك. فهيّئيه للمحبّة، لا تُفسدي عليه عشقَهُ لك.

واتيه فيما يَهْوَى، ولْيَكُنْ إتيانُ الحُبِّ شفيعاً بيْنكُما، كُلّما وقَعَ شَرٌّ. اقْتُليه في العِشقِ، فإنّ ذلك - والله - قتْلٌ ليْسَ فيه دِيَةٌ، إنّما هُوَ مُسْتحْسَنٌ على جميعِ الأوْجُه. ولا تكُوني كما قالَ الشّاعرُ:

«لا تأمَنِ الأُنثى حبَتْكَ بِوُدّها
إنّ النِّساءَ وُدادُهُنّ مُقَسّمُ
اليَوْمَ عِنْدَكَ دَلُّها وحَديثُها
وغداً لِغَيْرِكَ كفُّها والمِعْصَمُ».

لا تَقْطعي رجاءَهُ، لاَ تجْعليه يضيقُ بالأرْضِ، بلْ جُودي، فأَنْت من قبيلة «بني عُذْرة، أغيثيه، ولا تجحديه، لا تطرُديه من جنَتك، فقدْ «شفَّهُ قلقٌ مامثْلُهُ قلقٌ» وطار عقْلُهُ، وساء حالُهُ، وسقُم جسْمُهُ، منْ شدَّة وجْده لك. واعْلمي أنَّ العاشق، إذا جاءك طالبًا عدْلك وإنْصافك، فارْدُدي عليْه عشْقَهُ، مادام في قلْبك وصلٌ لمْ ينْقطعْ بالكُلِّيَة، وهُو بذلك لاينْسى محبَّتك، حتَّى وإنْ أُعْطي كُلَّ ما احْتوتْهُ الدُّنيا إلى أنْ يغيبَ في قبْره.

اعْلمي أنَّ العاشق لا يُبدّلُ بمن أحبَّ أحداً ، وليس يُؤمنُ أنَّ الحُبَّ يذهبُ بالحُبِّ ، وإنْ كان المحْبُوبُ قدْ أساء في الخطأ ، فأحْسني في العفْو ، وإنْ لمْ تصفْحي ، فلنْ يصْلُح بعْدك أبدا .

لا طبَّ ينفعُ مع داء تمُوتُ به القُلوبُ، وهُو العشق، فلا تُطيلي صدك، ولا تديمي هجرك، فما أحرَّ الفراق، وإليك عاشقٌ إسمُهُ أحمد، كان يسأل معشوقه:

«إلى كم يدُومُ الهجرُ والعتبُ بيننا
سألتك بالرحمن ألاّ رحمتني
فيا لائمي في أحمد لو رأيتهُ
لما لمتني في حُبّه وعذرتني».

واعلمي أنّ الحُبَّ لا يُبقي للعاشق جسمًا ولا قلبًا.

اكْتُبي اسْمَهُ في رَاحتك، أيْنما توجّهْت، ارفَعي يدكِ إلى السَّمَاء، يُردَّ إليْك عَاشقُك، ويَجيئك في كُلِّ ليْلَة منامٌ بأنَّ العَاشقَات، وهَذا ليْس علَى الله بكثيرٍ.

أمْتعيه بوَجْهك قبْلَ موْته، حتّى لا يمُوت بغُصّة منْك.

فالعشْقُ - كما قال أعْرابيٌّ - إنْ لمْ يكُنْ ضرْباً من السّحْرِ فإنّهُ لسْعةٌ من الجُنُون.

واعْلَمي «أنّ الصّبْر على الهوى أشدّ من الصّبْرِ على البلاء، كما أنّ الصّبْر على المحْبُوب أشدّ من الصّبْرِ على المكْرُوه».

اعلمي أن المحبة العظيمة تعيي الطبيب المداويا، وأن العاشق بدل أن يلقى الموت مرة واحدة، فإنه يلقاه مرات، إذا هجره محبوبه، وذاب من فراقه، وعذبه هواه، وبات مسهودا مؤرقا هائما قلبه.

وقديما قال رجل من بني عذرة:

«لو تعلمين الذي بي من فراقكم
لما اعتذرت ولا طابت لك العلل
نفسي فداؤك، قد أحللت بي سقما
تكاد من حره الأعضاء تنفصل
لو أن مابي من سقم على جبل
لزال وانهد من أركانه الجبل».

إذا كان المتنبي قد قال: إنّ «الحب أوّله عذبٌ مذاقته. لكن آخره التنغيص والكدرُ»، فلا تغيبي عن المحبوب، وتتركيه شابًا «قد نهكته العلّة، وبانت عليه الذلّة»، بل كوني له أصفى الناس، وارحمي هواه. وانقذيه من عظيم بلائه، وكثير شقائه بالوصل.

وتذكري قول أعرابية: مسكينٌ العاشق، كُلُّ شيء عدوّه: هبوبُ الريح تُقلقه، ولمعانُ البرق يؤرقه، ورسوم الديار تحرقه، والعذل يؤلمه، والتذكير يسقمه، إذا دنا الليل منه هرب النوم عنه، ولقد تداويتُ بالقرب والبعد فما أنجح فيه دواء.

كُلّما ازْدادت المرْأةُ بعْداً، ازْداد عاشقُها قُرْباً بها، حيْثُ يمرُّ اليوْمُ عليْه كأنّهُ دهْرٌ، وتفُوتُ السّاعةُ كأنّها شهْرٌ.

فامْنحي العاشق فُرْصة اللُّقْيا، حتّى لا يمُوت عشْقاً بحسْرتك، ويُفارق الدُّنْيا بغُصّتك، فتكُوني مسْؤُولةً عن هلاكه، وعنْدئذٍ لنْ تُعوضي مافات، ولنْ تُسامحي رُوحك.

أكْثري من الخُلْوة، راجعي أمْرك مع المَحْبُوب، فهُو في قلْبك أعْظمُ وأجلُّ، مادام عاهد ولمْ يخُنْ، وظلَّ على الحُبَّ وفيًّا، ولمْ تجف مآقيه من البُكاء على البُعْد.

واعْلمي أنَّ العاشق الصدِّيق، هُو القائل لك «النساءُ حرامٌ عليَّ منْ بعْدك».

احفظي عهد العشق معه على بعد دارك. لا تغدري كالنساء، فراجعي وارجعي، وانشغلي عن الناس كلهم بما بينكما، وارعي للمحبوب حقه. فرؤيته عندك ألذ وأملح.

واعلمي أن الحياة لا تنفع بعد فراق الأحباب، لأن البين يصدع.

اتبعي من تعشقين، مادام قلبه واحدٌ مُقفلٌ عليك، اهجري إذا صار مُقسّما. ميلي بوُدك، ودلّليه، املئيه سحرا، وكافئيه بالوصل، فهوَ إلى لقائك تائقٌ، وإلى وُدادك شائقٌ، وإلى جمالك لائقٌ، وإلى جسدك سائقٌ، وإلى لسان نارك خارقٌ.

أشْرِكيه في الحُلْوِ وَالمُرِّ، والخيْرِ والشَّرِّ، وإذا وَصَلْت فلا تقْطعي، وإذا رغِبْتِ، فلا تَزْهدي، وإذا بذلْت، فلا تمْنعي، يَكُنْ في عشْقك راهبًا، وفي رُوحك راغبًا، وتصِرْ كلُّ جارحةٍ من العاشقِ عيْنًا تنْظُرك، وقلْبًا يفْهمُك، وأُذُنًا تسْمعُك.

اجْعلي وَصْلك ينْعقدُ، خلِّي حبْلك يتَّصلُ، أصْلحي قلْبَك، وإنْ لمْ تسْتطيعي، فاسْتَعيني بأُخْرى تَكتُمُ السِّرَّ، وتَكونُ محلَّ ثقتك، وإنْ لم تسْتطعْ، فلَنْ ينْصلح حالُ قلْبك إلاَّ بالقُعُود بيْن يديْ المحبُوب، لتكْشفي المَحْجُوب، وتَهْتكي المسْتُور، وتَفُضّي المُسْتغلق بينكُما، تدُومُ محبّتُكما أبدا.

إذا رأيت عاشقك في وجد عظيم عليك، فلا تفارقيه، افديه وابذلي الودّ، لا تتمنّعي، فابتلاء الرّجل بمحبّة امرأته، ولعب الغرام بقلبه أمرٌ جللٌ، لايقع للمرء إلاّ مرّة واحدة.

إذا وصلت، فأجزلي الصلة، وإذا مننت، فأعظمي المنة. وإذا فضت، فاجعليه يفض أغلاق الختام. اقصصي عليه خبرك، وأوفي بعهدك معه. فقد قال ابن الجوزية: «إن نزاع النفس أهون من نزاع الشوق، وقطع الأوصال أهون من قطع الوصال».

خلِّيك على عهْد الحُبِّ وفيَّةً؛ حتّى تُفارق رُوحُك جسدك، تصلي إلى ماتُريدين، ولا تُكافئي عاشقك بسُوء فعْلٍ كان منهُ إليْك، ولا ترُدِّيه إذا طرق بابك تائبا مُعْتذراً، مُؤْمناً أنَّ (ما في البريّة من أُنْثى تُعادلُك)، باكيا من شدّة ولهه، وما أصابهُ منْ عشْقه لك، بلْ اقْضي حاجتهُ، مادام قد أبى أنْ يجد وجْداً بغيْرك، ولا يسْتطيع صبْراً عنْك.

صَفِّي نفسك، زيِّني غُصنَ قدِّك بذهبِ كماء قلْبك، لا تجعلي العاشقَ يشقى بعشقك، أوْ يعجزُ عنْ الوُصُول إليْك، فالهوى إلهٌ معبودٌ. وقديمًا قال حكيمٌ: «ماعلق العشْقُ بأحدٍ إلاَّ وعزَّيْنا أهْلهُ فيه».

فاعْلمي أنَّ «غاية مُراد العاشقِ رضا معْشُوقه». وأنَّ «منْ مات مُحبًّا فلهُ أجرُ شهادةٍ».

وتفكَّري قوْلَ قائلٍ:

«وأيُّ معْشُوقٍ جفا عاشقًا
بَعْد طُول وصالٍ ناعمٍ ناضرِ
ففي عذاب الله مثْوىً لهُ
بُعْدًا لهُ منْ ظالمٍ غادرِ».

سُلْطانُ الهوى أعزُّ وأرْقى من أيِّ سُلْطانٍ. و«العشْقُ متى اسْتولى، لمْ يُبقِ صفةً سواهُ»، فإذا دنا العاشقُ منكَ، فلا تُقْصيه؛ لأنَّ الشّوْق يُتْلفُ نفْسهُ، ولايتحمّلُ المُفارقة، ولا يرى في الوُجود سواك محْبُوبًا، بعْدما أظْهر لك شدّةَ عشْقٍ، وقُوّةَ ميْلٍ.

مادام قلب العاشق يهيم بك، ونفسه تؤثرك، وأنت ملكت بدنه وروحه وخواطره وسوانحه وعينيه، وأطلقت لسانه، فتقربي إليه، وابذلي ما في إمكانك، فمن بدأ بالسلوان ندم.

واذكري قول العباس بن الأحنف:

«وما الناس إلاّ العاشقون ذوو الهوى
ولاخير فيمن لايحب ويعشق»

وقول الشعبي:

«إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى
فأنت وعير في الفلاة سواء»

وقول مجنون ليلى:

«فلا خير في الدنيا إذا أنت لم تزر
حبيبا ولم يطرب إليك حبيب».

المرضُ لايزُورُ عاشقًا، إلاّ إذا غاب عنهُ المعْشُوقُ هجْرًا، وهُو لا يسْتسْلمُ لمرضٍ حلّ به، ولكنّ عشْقهُ جُرْعةٌ من حياض الموْت، واعْلمي أنّ «العشْق نصْفُ الأمْراض، وشطْرُ الأعْراض، وقسيمُ الأسْقام، وجُلُّ الآلام»، وهذا ماتكلّم به أرُسْطُو، وغيْرُهُ من الأسْلاف. فلا تُواصلي فراقًا، أوْ تسْتمري في نأيٍ، فتُفْسدي بدن منْ أحْببْت، وتُعطّلي فكْرهُ، وتُلْحقيه بأهْل الجُنُون، خُصُوصًا إذا علمْت أنهُ لمْ يبْق لهُ تخيُّلٌ إلاّ صُورتُك.

استمسكي بعاشقٍ، يرى أنّ الميْل إلى سواك إشْراكٌ. وأنّ مذْهبهُ في عشقك ماقال ابنُ الفارضِ:

«ولو خطرتْ لي في سواك إرادةٌ
على خاطري سهْوًا قضيْتُ بردّتي».

إذا لَمْ يَسْهُ عنكَ العاشقُ لحظةً، ولمْ يبقَ على قلبه واردٌ سواكِ، وصرتِ قِبْلَةَ قَبْلَته، واجتلتْ فيه صُورتُك، فلم الفقدُ والمُفارقةُ منْ جانبك.

واعْلمي أنَّ الكوْنَ يضيقُ، والموتَ يصيرُ أعْظمَ أُمْنيةٍ لعاشقٍ لمْ يصلْهُ المعْشُوقُ وقطعهُ.

والعاشقُ يقُولُ شعْراً:

«فموْتي بها وجْداً حياةٌ هنيئةٌ

وإنْ لمْ أمُتْ بالحُبِّ عشْتُ بغُصَّتي».

إذا رأيت عاشقك يتشبهُ بك في سائر الأفعال والأقوال ويميلُ إلى ما تُحبين، وتتفقُ نفسُهُ ونفسُك، ويستلذُ بما كان من أثرك، لا يتأخرُ عنك ولا يتقدمُ، أنتما معاً واحدٌ، فتيقّني أنّهُ مُحبٌ صحيحٌ، غايتهُ الوصولُ إلى قلبك، ووصلُ روحك، أرقٌ لا يرقُدُ، لأنّه بك يسمعُ، وبك يُبصرُ. وقلبُهُ عارفٌ بحلاوة ذكْرك.

إذا كُنْت معهُ لسْت في وحشة الغُرْبة، واصلةً إلى مقام الأُنْسِ، فلا تدعي الجفوةَ تزورُ حياتكُما، أو تتركي للقطيعة مكانًا بينكما، فابكي لأنَّ في البكاءِ راحة القلْبِ، وأصلحي ما بينكِ وبينهُ، وسارعي إلى مغفرةٍ، واصبري عليه وتأنّي، فأنت أعْلَمُ بِأنَّ العُشّاقَ «قومٌ جسُومُهمُ في الأرضِ سائرةٌ، وإنَّ أرواحَهُم تختالُ في الحُجُب». واعْلمي أنَّ قلْبك أميرٌ على عاشقكِ الذي صفا قلْبُهُ لك، ورمى الدُّنيا لأجْلك، راجيا مردِّدًا:

«فإنْ شئت واصلْني وإنْ شئت لاتصلْ
فلستُ أرى قلبي بغيرك يصْلُحُ»

وهو القائلُ لك:

«فليس لي في سواك حظٌّ
فكيفما شئت فامتحنّي».

لِيَكُن هَوَاكِ عدلاً فلا تظلمي، مَادَامَ عِشْقُهُ لَكِ، ليس زائلاً لاينْفَدُ، ومَحبَّتُه لَكِ تحكُمُ حياتَهُ برغْمِ الغياب، لم يفقدكِ في منامٍ لَهُ، ولم تكُوني بخيلةً على خَيالِه، أنفقَ عُمْرَهُ في هواكِ، وشُغِلَ بحبكِ عن غيركِ، وسَلاَ كُلَّ الناسِ حينَ عَشِقَكِ، فاجْتمعي إذا افْتَرقْتُما، وصِلي بعْدَ هجْرٍ، وَلاتَطْوي سِرَّكِ عَنْهُ، ولا تقطعي وَصْلاً مَنحتْهُ الحياةُ لكُما، ولا تُديري كأسًا على بُعدِ الحبيب، بل اشربي على ذِكْرِه، فيكفي من الهِجْرَانِ ما قد ذاقَهُ.

لا تدعي العاشق يمضي، وفي قلبه حسْرةٌ عليك؛ فهو يراك في كُلِّ نوْمةٍ لهُ، وخيالُك يُعانقُ خيالهُ، راجيًا أنَّ يكون ذلك يقينًا، وهو واصلٌ حبْل من قطع، ولا تنْسيْ أنّك القائلةُ له يومًا: «باللّه إن سألوكَ عنّي قُلْ لهُم. عبْدي ومُلْكُ يدي وما أعتقتُهُ».

لـمَّا توليت، كَادتْ نَفْسُ العَاشقِ تزْهقُ، ولَكنْ لفرطِ عشْقه محبوبهِ رُزق أملاً ورجاءً، ولمْ يُرْزَأْ يأسًا وقنوطًا، فأمرُهُ صَارَ بيدك، وسكوتُهُ بلاءٌ لا يطيقُ احتمالَهُ، فهو يأملُ نعيمَك، ويتمنَّى أيامًا تَقَضَّتْ، ويرجو عَوْدَةً، ولو بَعْدَ دَهْرٍ، يقودُهُ إلى ذلك قَوْلُ الشَّاعرِ:

«عَلَّ الليالي التي أضْنت بِفُرْقَتنا
جسمي ستَجْمَعُني يومًا وتَجْمَعُهُ».

إِذَا كُنْت عَاهَدْته على العِشْقِ، فليكُن حَبْلُ وُدِّك متيناً، فَالوَفَاءُ دَيْنٌ وَدِينٌ، وإِذَا أَذْنَبَ العَاشِقُ وأتى معتذراً، فَاصْفَحي، ولايُكن دَمْعُك جامداً، ولا تُسيئي عِشْرَةَ العِشْقِ، فالحياةُ قصيرةٌ، والبقاءُ قليلُ، وخيرٌ للمَرْءِ أن يصرفَ حياتَهُ في المحبَّةِ، لا في العِتاب، فَأَنْصفي في المودَّةِ، لأنَّ دُيونَه في هَوَاكِ لَيْسَتْ تُقْضى، وإِذَا كَتَبَ إليكِ يشكو ظُلْمَك، فَرُدِّي له الجوابَ، فَأَمَلُهُ رِضَاكِ، ويكفي أنه لم ينكثْ عَهْداً في الهَوَى.

صليه إذَا كَانَ مُغْرَمًا، ولا تنسيْه إذَا ذكَرَك، واتَّقي الحُبَّ في إيذائه وإقْصَائه، وإيلامه، ولا تَجْعَلي قَلْبَهُ يتحمَّلُ ما لا يطيقُ من الهجْرَان، فما بينكما لن يضيعَ حتَّى لو شئت، وأَصْدقيه القَولَ إذَا أنشدَك:

«فالآنَ أَحْمَدُ ما كُنَّا لعهدكمُ
سَلوتُمْ وبَقَينا نحن عُشَّاقَا»

واعْلَمي أنَّ العَاشقَ إذَا لمْ يُرزقْ مودَّةً وعشقًا من محبوبه، يأرقُ، ويذهبُ رقَادُه، لأنَّ ليله بلا آخر، ويَسقُمُ ويحترقُ قَلْبُهُ، وتَنْفَدُ دموعُ روحه، وتتصدَّع نَفْسُهُ، وتَذَكَّري أنَّ «من يبكي من الشَّوْقِ يَسْهَرُ».

جُودي بالمحبَّة، فكُلُّ ذَنْبٍ اُقْترفَ في الودادِ يهونُ، إذا وُطِّنت النفسُ لهُ، واعْلَمي أنَّ العَاشِقَ منْ لحمٍ ودمٍ، فإذا هُجِر، فسَينْحلُ جسْمُهُ، الذي إذا توكَّأ عليْه انْهدمَ، فالعشقُ فضيلةٌ نفسانيةٌ، وجنونٌ إلهيٌّ، أو كما قال إخوانُ الصَّفا: «العشقُ يتركُ النفسَ فارغةً من جميعِ الهمِّ إلاَّ همَّ المعشوقِ، وكثرةَ الذكرِ له والفكرةَ في أمرِه، وهيجانَ الفؤادِ، والوَلَه به وبأسبابه».

اعْلمي أنَّ قلْبَ المحبِّ، الذي شفَّهُ الهوى، وصارَ حبُّهُ لكَ هو القتْلُ، لا يرجعُ صحيحاً إذا وقع فراقٌ، فارْعَيْ وصالهُ، لأنَّ الهوى محْنةٌ، والعشْق نارٌ تُوقدُ في الحشا، وقد قيلَ: كلُّ شهْوةٍ تخْطُرُ، فمُداواتُها سهلةٌ ما خلا العشْق. لذا فاعْلمي أنَّهُ لا شملَ يجتمعُ، ولا حبْلَ يتَّصلُ إلاَّ بعلاج داء المفارقة.

اعْلَمِي أَنَّ فجيعةَ الدَّهْرِ، فِرَاقُ حَبِيبَيْنِ:

«فَلا تَحْسَبِي أنَّ الغريبَ الذي نأى
ولكنَّ من تنأيْنَ عَنْهُ غريبُ»

و«ليس الغريبُ الذي تنأى الديارُ بهِ
إنَّ الغريبَ قريبٌ غيرُ مودودِ».

وَيَقُولُ أبو حَيَّان التوحيدي: «الغَريبُ مَنْ هُوَ في غُربته غريبُ».

فلا تهجري من شَغَفَكِ حُبًّا، واستمسكي بالمحبَّةِ، فهي العُروةُ الوُثْقَى في قلبيكما، وقد قِيلَ: ذنوبُ العُشَّاقِ ذنوبُ اضطرارٍ لا اختيار، وما كان كذلك لم يستحقَّ عقوبةً، فلا تُعَاقِبي بالبُعدِ، لأنَّه أشَدُّ فتكًا من المَوْتِ، أو قُولِي إنَّه مَوْتٌ للقَلْبِ، ومَذَلَّةٌ للنفسِ، ووَجَعٌ للرُّوحِ.

لا تتركي عاشقك ظمآن بعدما أدنيت منه بحرك، ولا تُغادريه بعدما أسرته، واعلمي أنّ مغادرة المرأة محبوبها إنَّما هي مغادرةُ جسدٍ تولّى، بينما يبقى بين الجوانح عشقُها أبديًّا.

فلا هوى يزولُ إلاَّ بموت صاحبه، ولا تخدعن نفسك إذا تيقّنت أنّ هوى العاشق لك لا تُغيّرُهُ الأحوالُ، ولا تُبدّلُهُ الأزمنةُ. مبدؤه في ذلك:

«فكلُّ حياةٍ مع سواكِ منيَّةٌ
وكُلُّ ضُحىً في أرضِ غيركِ غيْهبُ».

اكتمي، فلا كشف في الحُبّ إلاّ بين اثنين، فالكتمانُ أصلحُ للحُبّ وأبقى، ولا تهتكي الأستار، إلا إذا اجتمعت به، فالهتكُ نارُ العشق، ففيه نيلٌ وقتلٌ وضربٌ ولذةٌ سماويةٌ تفتحُ قلبيكما على عالمٍ مسكونٍ بالدهشة والسّحر.

واذكري قول العباس بن الأحنف:

«عطفتُ على أسراركم فكسوتُها

قميصًا من الكتمان لا يتخرّقُ»

واعلمي أنّ العاشق الحقّ، من يذوقُ الموت ونفسُه لم تبُح بسرّك أبدًا.

دمُ العاشق حلالٌ للمعشوق، ولا حُبَّ يتمكّنُ من القلب، إذا لم يكُنْ الحبُّ مملوكًا لمحبوبه - وهو أحسنُ مالك ولا عار في الحبِّ، لأنه مكرمةٌ، والتذلُّلُ في حُكم الهوى شرفٌ، والعبَّاسُ بن الأحنف يُوصي:

«تحمَّلْ عظيمَ الذنب ممَّن تُحبُّه
وإنْ كُنتَ مظلومًا فقُلْ أنا ظالمُ
فإنَّك إنْ لم تغفرِ الذنبَ في الهوى
تُفارقْ من تهوى وأنفُكَ راغمْ»

فلا تظلمي بهجرانٍ، ولا تقطعي دُون وصْلِ ما كان، ولا تذهبي إلى فراقٍ، إلاَّ ولديك يقينٌ، بأنَّك لم تعودي ترتاحين إلى خلْقته، أو قد توقَّفَ الفرحُ في روحك، ولم يعُد باطنُك قادرًا على الحلم به، أو تذكُّرِ ما بينكما، حتَّى لا يُصيبك ندمُ البيْنِ، وهو لو تعلمين مرضٌ عُضالٌ.

الـمُـحِبُّ يطيـرُ إلى من يهـوى على جناحِ جسـده، فـإنْ لم يستطعْ، فعلى جناحِ قلبـه، فإنْ لم يستطعْ، فعلى جناحِ حُلْمـه، فإنْ لم يستطعْ، فاعْلَمي أنَّه ليس من أهل الهوى وعشقُـه كان ظاهريًا؛ لأنَّ العاشقَ الحقَّ، يقطعُ عُـمْـرَهُ في الوصـولِ إلى من أَحَبَّ؛ حتَّى ولو بدأ المعشوقُ بالهجران، وصار قلبُهُ كأنه قُدَّ من صخْرٍ.

المحبُ لا يملُّ إذا دنا ممن يُحبُّ، كما أنَّ النأي لايشفي من الوَجْد، والموتُ خيرٌ لعاشقٍ يصبو ولايُصبي، والعاشقُ في هلاكٍ إذا غُدر به، ولم يحفظ المعشوقُ لهُ عهداً، ولم يُنْجزْ لهُ وعداً، ولم يعْرفْ حقَ الهوى.

فلا تجُوري على من أحبَك، ولا تُبْكي من أذاقك مودَتهُ، وتذكّري «أنَّ المرأة لا تنْسى أبا عذرتها»، لأنَهُ سقاها ماء الوصْل على الدوام.

لاسرور للعاشق بعد معشوقٍ طغى واستحكم بعشقه، بحيث لمْ يعُدْ هناك صبرٌ أو احتمالٌ عن المحبَّة ساعة واحدة، فلا تظنّي أنَّ بُعْد العهدِ بالمعشوق، ودوام النأْيِ عنه يُذْهبان المحبَّة، ولكنَّ الفراق يؤدّي إلى الهلاك وذهاب النفْس، واعلمي أن الأُلْفة والمودّة وقُوّة العشْق، تكْمُنُ وتبْقى، وليس للسلوان طريقٌ إليها .

فالعشْقُ كما قيل - من أعظم الأمراض النفسية، جناية على البدن، ولاسيّما مع البُعْد وفراق المعشوق .

واعْلمي أنّهُ لاعلاج للمُحْبِّ غيْر وصال الحبيب .

إذا أردت أن يصير قلبه عبدا لك، فأعطيه شفتين إلهيتين، ونهدين سماءين، وشعرا دافئا، وذراعين معجونتين من ورد وماس وفضة، وأصابع تأسر الروح، وردفين هما فاتحة الدنيا، وساقين تسيران تثيران القلب.

بهذا يتمنى جوارك، ولايسأم مجلسك، يسير علي مائك، يقدم القرابين لك، ويقيم عيدا أينما رآك، واعلمي أن خير دواء لعاشقك أنت، ولاعلاج إلابك، وأن حضنك، شفاء له من العلل.

حتّى يكونَ العَاشقُ أسيراً لحُبّك ، ولايعْرف خلاصًا لهواك ، تتواحدُ حياتُكما معًا ، ويتحاورُ قلْباكُما معًا ، بلُغة باطنيّة غريبةٍ واحدَةٍ ، اصْغي إليه ، وامنحيه هواكِ كاملاً ، لانقصان فيه ، ولْتكُنْ ذرَاعُك فوْق ذراعه ، ولاتذْهبْ عيْناك بعيدًا عن قلْبه ، الذي ينْبضُ عندما تتنَفّسين ، ومنْ أجْله ، اتبعي قلْبك في كُلِّ أمْرٍ . واحلُمي بالنّوْم معهُ أبدا .

واعلمي أنّكِ الآنَ في مقَامِ «إن شئْت يَكُنْ» .

تتقوضُ الحياةُ بلاحُبٍّ، وتنقُصُ إذا خلتْ من العشق، فاعلمي أنَّ النعيم الأكبر، واللّذّة الأكمل، يتحقّقان في دوام المحبِّ لمحبوبه، ووصل العاشق لمعشوقه. وكلّما كان العشقُ أعمق وأرسخ «وصاحبُهُ به أكْلف» وأتيم، كانت اللّذةُ في مُنتهاها، ولاوقعَ فراقٌ أبدًا. فما أجمل شَمَ من نُحبّ، ولاأحسن من رشْفه، ولا أشْهى من تقبيله، ولاأغنج من احتضانه، ولاأخْلد من تجريده، الذي بعْدهُ اشتعالُ لسان النّار.

إذا خلوْتِ به، فاصنعي ما أحْببْتِ، واهتكي سِتْرك، وتجاسري واكْشفي، وفيضي بكُلّ قطْرةٍ منْ مائك، يتنزّلْ ماءُ العاشق، وتفوزي باللّذة.

لادوام لوداد، ولاتمام لمحبة بين عاشق ومعشوق، مالم تكن هناك موافقة، واعلمي أن المرأة لا تنال إلا بموافقتها، ومن تستمل بغير المودة، فلا تعويل عليها، فالهوى حرم يحج إليه، وكعبة تقصد، وبابها لاينفتح إلا لصاحب السر.

العِشْقُ يقْتُلُ، والفِراقُ أمرٌّ كأْسٍ تُذاقُ، ولابُغيةَ لُمحبٍّ إلاَّ مُشاهدةَ محْبُوبه، ويُرْوَى عن الخليفة العبَّاسيِّ المأمون أنَّهُ قَالَ:

«إنَّ الهوَانَ هُوَ الهوَى قُلِبَ اسْمُهُ
فَإنْ هَوِيتَ لَقَدْ لَقِيتَ هَوَانَا
فَإذا تَعبَّدَكَ الهوى فَاخْضَعْ لَهُ
واسْجُدْ لإلْفِكَ كَائِنًا مَنْ كَانَا»

واعلمي أنَّ جميل بن معْمر، قَتلهُ حبُّ بُثْيْنة، وكُثيِّر قتلهُ حُبُّ عزَّة، وعُرْوة قتلهُ حُبُّ عفْراء، ومجْنون بني عامر هيَّمتْهُ ليْلى، وقيْس بن ذريح قتلتْهُ لُبْنى، وعبد الله بن عجْلان قتلتْهُ هنْد، والغُمْرُ بن ضرار قتلتْهُ جُمل.

فَلاَ تُذلِّي عَاشقًا أعزَّك، شغلهُ حُبُّك عنْك، حتَّى أعْدمهُ، ولاتقْتُلي مُحبًّا سائحًا هائمًا، صار من فرْط الضّنا كالنُّقْطة المُتوهمة.

القُبْلَةُ تُنبّه، فهي الإذنُ بالدُّخُول، لكونها تُسكّنُ النَّفْس بين المُحبِّ والمحبُوب. ولذلك قالوا البوسُ رسُولٌ. والقُبلةُ بريدُ النَّيْل، وقديمًا قيل: الإبساسُ قَبْلَ الإيناس. والقُبلُ عنوانُ المُوافقة.

فاعْلمي أنّ شراب القُبْلة اللّسان، وأنّ الجنّة لايدْخُلُها إلاّ بوّاسٌ عظيمٌ، وللبوْس طرائقُ ومواضعُ لايكفي كتابٌ لشرْحها.

للعاشق حُزنٌ مجهولٌ؛ لأنَّ الحُبَّ يُحمِّلُهُ ما لا يستطيعُ حملَهُ، ويُبقيه روحًا بلا جسدٍ، ويعيشُ في كمدٍ وكربٍ وغُربةٍ، إذا داخلَهُ شعورٌ بالتقصيرِ إزاءَ المعشُوقِ، أو ذكرِ ما فاتَ؛ لأنَّ التذكُّرَ يُميتُ، «وليس لهُ دواءٌ إلاَّ وصالُ المحبُوبِ»، فاعلمي أنَّهُ «لا راحةَ لمُحبٍّ»، لأنَّ «أصعبَ الأدْواءِ داءُ الحُبِّ»، فأوفي بالعُهُودِ، ولا تنقُضي ميثاقًا، لأنَّ المُحبَّ عينُ المحبُوبِ، يحملُهُ أينما كانَ، وإنْ تولَّى، فثمَّ وجهُهُ.

الوجْـدُ لايُهْلِكُ إلاَّ عـاشـقـا، ومـا العـشْقُ إلاَّ شـهْـوةُ النَّـيْلِ فـاعْلمي، و«المرأةُ كـمـا قـال الجـاحـظ - هي التي تـُخطَبُ وتُرادُ وتُعـشَقُ وتُطْلَبُ، وهي التي تُفْـدى وتُحْـمى»، وغـايةُ الرَّجُل أرْبعُ نـسْـوةٍ، وألفُ جاريةٍ، ويطأُ ملْكَ اليـمين، مثْلما قـالت العـربُ، فكُوني لهُ كُلَّهُنَّ مُجْـتـمِـعـات، وهذا ليْس عليْك ببعيد.

قَرّبي من طمع في وصلك، وذَلّلي صعبه، وسهّلي حزنه، وأمّني خائفًا لم ير غيرك من نساء العالمين، فالهوى يُعمي ويُصمّ، وصبّري جازعًا، وافتحي المُغلق، فالباب إذا لم يُفتح صدئ وفسد من شدّة الضيق، وأرشدي متحيّرًا، يحملك جوهرة، واسعي في محبّة من جاءك منشدًا:

«أغرّكِ منّي أنّ حُبّك قاتلي
وأنّك مهما تأمري القلب يفعلِ».

اعلمي أن القلب لوح فارغ، والخواطر نقوش تنقش عليه، وصدق الشاعر إذ يقول:

«أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى
فصادف قلبا خاليا فتمكنا»

فاكشفي قلبك لمن حواك وحولك وحشاك، وحملك، وحام بك. فإذا لم ينلك العاشق، الذي هو ابن وقته ونفسه هلك.

أخْلي قلْبك لهُ، فلا صلاح لنفْسٍ إلاّ بالعشْق، ولا فلاح لروحٍ إلاّ بالهوى، فاسْتولي عليه، بما ملكْت من سحْرٍ ووداد، كُوني كتُومًا حسنة العبارة، كيْ تبْلُغي مُرادك، وتشْتدّ شهوتُك، ويجْري الماءُ في العُود، وتبْلُغي أقْصى غايتك، وهي اللّذّةُ.

اعْلمي أنَ بلُوغكِ الكمال، امتلاءُ قلْبكِ بالمحبَة، وأنَ أكْملَ النّاس منْ كان عَشّاقا، حيثُ يكونُ في حالٍ نورانيٍّ كأنَّهُ مشْكاةٌ فيها مصْباحٌ، فلا تبْخلي بالوصْلِ، وتكلّمي في العشْق أوْ فلْتصْمُتي، فإنَّ الصّمْت - في هذه الحالة - أبْلغُ، فاللّسانُ يُطْلعُكِ على ما في القلْبِ؛ لأنَهُ حصادُهُ، وقديمًا قال يحيى بن معاذ:

«القُلُوبُ كالقُدُورِ، تغْلي بما فيها، وألْسنتُها مغارفُها».

قلبي فؤادك وبصرك، وأسري لُبه، خذي مجامع قلبه، أنيري رُوحك بوفود دفقه، فالعاشق تقبل سحائبه بالنور الذي يكشف ظلمة النفس، فعمري باطنك بدوام الانشغال به، تُفتح لك أبواب العشق - وهي كثيرة لاتحصى - وتصبك معارف وأحوال لا تخطر لك ببال، وتظلي في سكرة من الهوى تحيي العقل، واعلمي أن «العشق لايستفيق الدهر صاحبه».

اختاري لنفسك في الهوى من تصطفين. فأنت فتيلةُ من أحببت، اخضعي لمن هويته، وتحملي الصبابة، تكن لقلبك لذةُ الحب، أفرطي في العشق، وسافري بقلبك إلى المحبوب، اسألي الله غراما لاينفدُ، وشوقا إلى لقاء العاشق لا ينقطعُ، وقد قال بعضُ أهل البصائر «من أحب محبوبا وخضع لهُ، فقد تعبد قلبُهُ لهُ».

تعبّدي لمحبوبك، لا تهتمّي بغيره، انْشغلي به، وامْلكي زمام قلْبه، استوْلي على رُوحه، وتلْك أكْملُ أنواعِ المحبَّة.

فاصْطفي العاشق، وإنْ سألك فأعْطيه، وإنْ استعاذ بك فأعيذيه، ووافقيه في مُراده، «فليْس شيءٌ أدْنى إلى المُحبِّ من محْبُوبه».

اعْلمي أنَّ المعانقة والتقبيل، يُقرِّبان ويُوحِّدان؛ لأَنَّ النَّفْسَ - كما قال ابن سينا - تودُّ أنْ تنال معْشُوقَها بحسِّها اللَّمْسيِّ كنيْلها له بحسِّها البصريِّ.

وائتنسي لمنْ يأْخُذُ يدك، ويضعُها على قلْبه.

جُودي بما وعدْت، واقْضي دُيُونك، لا تقْطعي الحبْل بيْنك وبيْن عاشقك، ولا تضنّي بالوصل، ففيه حياتُهُ، واعْلمي أنّ ما يأخُذُهُ العاشقُ من معْشُوقه، بغيْر إرادته حُبٌّ لا يُعوّلُ عليْه، فرُدّي بعْض عقْل من هويت؛ كيْ يعيش به، وأسْعدي حالهُ، ويمّمي نحْوهُ إذا صلّيْت، ولْيكُنْ ريقُك دواء يقي من السُّقْم، ويُحْيي الموْتى.

انظري، فإن النظرة تسبب الحب، وهي داعيه الأول، حيث تخلب اللب، وتحرق الروح، وتخلد النفس، فالعشق مبدؤه من البصر، فاستمسكي بالنظرة؛ فإنها سهم يجرح القلب ويورث المحبة، ويقتل البغضاء. فلا يعلم خائنة الأعين إلا قلبك.

مكّني الشّوْقَ منْك، جمّعي رغباتك، واعْلمي أنّ العيْن ترى وتُبْصرُ وتصيدُ، والقلْب يعْشقُ ويشْتهي، وأنّ المُحبّ يُفضّلُ أنْ يظلّ أسير الهوى، على أنْ يدْفع فدْية؛ ليتحرّر من أسْر منْ عشق. مُردّدًا دُعاء المجْنون، لمّا تعلّق بأستار الكعْبة: «اللّهمّ اجْمعْني بها، وارْزقْني حُبّها، وزدْني بها كلفًا، وفيها تلفًا». ولْيكُنْ دُعاؤُك بالوصْل، والتمكّن ممّنْ تُحبّين.

واصْبري على العاشق تظْفري. ففي المحبّة يُفْنى العُمْرُ في انْتظار الوعْد، «فكمْ قدْ نيل أمْرٌ لمْ يُؤمّل»، والشّاعرُ يقُولُ:

«وقدْ تلْتقي الأشْتاتُ بعْد تفرُّقٍ

وقدْ تُدْركُ الغاياتُ وهي بعيدُ».

اعتقدي الوفاء في المحبة رأيا، ولا تتقلدي غيرهُ دينا، فالهوى الأكبرُ لا يعرفُ القلبُ غيرهُ، ولستِ تعرفين لهُ قبلا ولابعدا، فالحبُّ يصطفي أهلهُ، والمرءُ لا يدخلُ عشقين في وقتٍ واحدٍ، فاقطعي مع الجميعِ، لأجلِ محبوبك، فمنهُ وحدهُ تتحققُ اللذةُ الأعلى، ولا تستبدلي لاءهُ بنعمِ كُلِ رجالِ الأرضِ، فاحفظي نفسك عفيفة لعاشقك، ولا تسدي لهُ بابا، واعلمي «أنّ أطيبَ العيشِ وألذهُ عيشُ المحبين المشتاقين المُستأنسين».

تعبّدي لمحبوبك، حتّى تصيري خليلته؛ لأنّ الخلّة ذروة المحبّة، وكوني ملهمته على الأرض، ودليله في مجاهل السّماء، واعلمي أنّ الفوز بالمحبوب لا يتحقّق، إلاّ إذا خلا القلب من غيره، فالحبّ أصل كلّ فعل ومبدؤه، واعلمي أنّ الله، يرفع ذكر المحبّ بمحبوبه، وينير أمره بمعشوقه.

تنعمي بحبه، اطلبيه تجديه، فهو أحب إليك من كل شيء، فالقلب الذي يجهل المحبة، لايعرف للوجود معنى أو للحياة سرا. واعلمي أنه لا يسلم من العشق إلا جلف جاف، ليس له فضل ولاعنده فهم. فالحب كما قال ابن عربي مقام إلهي، وصف الحق تعالى به نفسه. و«الحب ذوق لا تدرى حقيقته» والرسول يقول: «إن الله جميل يحب الجمال». وحكي عن جماعة من المحبين أن محبوبه قال له: «إن كنت تحبني فمت، فوقع من حينه في الأرض بين يديه ميتا».

اعْلمي أنَّ العاشق قدْ يصْبرْ عن الطعام، ولا يصْبرُ عن النساء. والرَّجُلُ أمْيلُ عشْقًا إلى المرأة إذا كانتْ ذات منصب وجمال. وإذا كان غريبًا في بلاد غُرْبة يتأتى إليْه العشْقُ فيها «مالا يتأتَى له في وطنه، وبيْن أهْله ومعارفه».

واعْلمي أنَّ العشْق، يزيدُ ويتأجَّجُ، إذا غُلِّقت الأبوابُ، وغُيِّب الرُّقباءُ، فالعشْقُ دواءُ أفئدة الكرام، وكلامُ العاشق يُحْيي موات القلْب، ولولا العشْقُ والهوى، لبطُل نعيمُ الدُّنْيا، والشَّاعرُ يقولُ:

«ولا خيْر في الدُّنْيا بغيْر صبابةٍ
ولا في نعيمٍ ليْس فيه حبيبُ».

كُوني لعاشقك أعزّ من يلتجأ إليه، وأكرم من يُقصدُ، وأجود من يُسألُ، وكُوني لقلبه لذة الحب كُلّها؛ بحيث لم يلقها قبلهُ مُحبٌّ ولا بعدهُ. واعلمي أنّ القلب يفسُدُ، إذا خلا من المحبّة؛ لأنّ المحبّة أصلُ كُلّ حركة، والحركةُ قلقٌ، فمن سكن فما عشق، والشاعرُ يقولُ:

«وما النّاسُ إلاّ العاشقُون ذوُو الهوى

فلا خير فيمن لا يُحبّ ويعشقُ»

وقال آخرٌ من جماعتنا:

«أُفٍّ للدُّنْيا إذا لمْ يكُنْ

صاحبُ الدُّنيا مُحبًّا أو حبيبا».

استدرجيه من حيث لايعلم، ولا تتحدثي في غير ذكره؛ لأن الكلام لن يطاوعك وسيأبى عليك، ولاعبيه. فإن ذلك يعين على اللذة المبتغاة، وينور الوجه، ويشرح الصدر، ويحيي القلب. «فنكاح المعشوقة هو دواء العشق»، كما قال ابن قيم الجوزية. واعلمي أن العاشق لايشبع، إذا رزق من يحب.

كوني له شمسا، وفردوس صحرائه، وغزاله المقدس، ورسولا يحيي الموتى. اجعليه جنتك. وكوني زين النساء، أعشق له منه لك، وليكن نزوعك في تذوقه حسيا، وتذكري أن ابن عربي يقول: «ما أعظم اللثم والعناق عند العشاق». فأريه شراب الآلهة، الذي يفيض خمرة من ريقك، فإذا نالك تخلد.

لا تجْعَليه يُفيقُ من الصَّبابة، فكُوني قَتُولاً لهُ، خلّي حُبَك كلمْع البرْق تلوحُ مخايلهُ، واسلُبي لُبّهُ، وليكُنْ جسدُك سُلْطانا عليْه، فإنْ ذاقك قال زيدي، واعلمي أنّ «الإغْواء كافٍ للأُنْثى». وأنّ النساء، يُحْبِبْن أن يكُونَ الرجُلُ عليماً بأدوائهن، لصُوقاً بأكْبادهن، أي يُحبُّ قُرْبهُنّ ولا يهْجُرُ، «يُعْطي الجمَالَ بديئةً».

أنيليه، فهوَ طالبُ هوى، ولا تكنْ حكمتك معهُ «وما كلُّ ما يهْوى امرؤٌ هو نائلُهُ». فأنت المالكةُ، فامنحي واعطي، وابذلي وُدًا ،فكوني لهُ ميلاءَ دلالاً وغُنْجًا، يُفْدك، ومهما تأمُري قلبهُ يفعلْ، واعلمي أنَّ المُحبَ في عشقه ميّتٌ، فلوْ أسندْته إلى نحْرك لعاش، فلا تتركي عاشقك قتيل جمالك.

كتب الكتاب الأول من

**الوصـــايا**

في عشق النساء

فـــي

المستير - تونس

23-31 مـــن أكتوبـــر 2001 م

القاهـــرة

توفمبر 2001 مارس 2002 م

# □ سيرة ذاتية

- ولد بمدينة دمياط في ١٢ من نوفمبر عام ١٩٦٠م، وعاش فيها خمس سنوات، ثم انتقل مع أسرته للعيش في قريته «كفر المياسرة» التي تبعد عن المدينة ٤٠ كيلو متراً. حيث درس المرحلة الابتدائية بها، ثم المرحلتين الإعدادية والثانوية بالزرقا، والتحق بعد ذلك بكلية التربية بدمياط جامعة المنصورة «قسم الرياضيات»، وظل عاماً واحداً بها، بعدها التحق بقسم الصحافة بكلية الآداب بسوهاج - جامعة أسيوط، وتخرج فيه في مايو ١٩٨٣م.

شارك أيام دراسته للصحافة في تأسيس جريدة «صوت سوهاج» وهي جريدة شهرية يحررها طلاب قسم الصحافة وكان يرأس القسم الثقافي بها. والتحق بالجيش المصري لأداء الخدمة العسكرية في أبريل ١٩٨٤م. وأثناء أداء الواجب الوطني كان قد دخل جريدة الأهرام في ١ من يناير ١٩٨٥م ليعمل في قسم الأخبار، وفي ١٨ من فبراير ١٩٩٥م صدرت مجلة «نصف الدنيا» الأسبوعية عن مؤسسة الأهرام، ليتولى مهام سكرتير تحرير المجلة، ثم نائباً لرئيس التحرير في مايو ٢٠٠٠ ميلادية، وهو من المؤسسين لها،

وفي سبتمبر ١٩٩١م، شارك في برنامج الكتّاب الدوليين **International Writing Program** بالولايات المتحدة الأمريكية لمدة ثلاثة أشهر، وتم منحه شهادة الزمالة في الأدب من جامعة أيوا في ١٢ من ديسمبر ١٩٩١م. وفي سبتمبر ١٩٩٤م حاز على دبلوم خاص في الثقافة والعلوم من المركز الأيوني **Ionic Center**، باليونان، وترجمت قصائده إلى لغات عدة.

- عضو في الموسوعة العالمية للشعر **Who's Who** منذ عام ١٩٩٢م.
- حاز على جائزة اليونسكو في الآداب عام ١٩٩٥م.

شارك في برنامج مؤسسة جيراسي الإبداعية. أكتوبر ١٩٩٥م - سان فرانسيسكو - كاليفورنيا.

- حاز على جائزة كفافيس في الشعر. مايو ١٩٩٨م.
- عضو لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة - القاهرة. أكتوبر ٢٠٠١م.
- منذ يوليو ١٩٨٧م، يجوبُ الآفاقَ مسافراً في رحلات أدبية وثقافية إلى بلدان العالم: الولايات المتحدة الأمريكية، كندا، فرنسا، ألمانيا، إسبانيا، تركيا، الدانمارك، سويسرا، بريطانيا، اليونان، الأردن، سورية، العراق، الإمارات، تونس، المغرب.
- تناول شعرَهُ العديد من أطروحات الماجستير والدكتوراه في الجامعات المصرية والعربية.

## صدر له:

١ - «ركعتان للعشق» - دار ألف للنشر - القاهرة - ١٩٨٨م.

٢- الأحاديث «السِّفْر الأول» - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٩١م.

٣- «كتاب العشق» - دار سعاد الصباح - القاهرة - ١٩٩٢م.

٤- الأحاديث «السِّفْر الثاني»

- الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٩٤م.
- مكتبة الأسرة - مهرجان القراءة للجميع - القاهرة ١٩٩٩م.

٥ - أحوال العاشق - الدار المصرية اللبنانية - القاهرة - ١٩٩٦م.

مكتبة الأسرة - مهرجان القراءة للجميع - طبعة خاصة في ٢٥ ألف نسخة - القاهرة - ٢٠٠١م.

الدار المصرية اللبنانية - الطبعة الثالثة ٢٠٠٢م.

٦- الأحاديث «مختارات»

- الهيئة العامة لقصور الثقافة - القاهرة - ١٩٩٦م.

٧ - كتاب الموت - الدار المصرية اللبنانية - القاهرة - ١٩٩٧م.

٨- قُلْ هي - الدار المصرية اللبنانية - القاهرة - ٢٠٠٠م.

٩ - مياهٌ في الأصابع - « مختارات » الدار المصرية اللبنانية - القاهرة - ٢٠٠٢م.

مكتبة الأسرة - مهرجان القراءة للجميع
طبعة ثانية خاصة في ٢٥ ألف نسخة -
القاهرة - سبتمبر ٢٠٠٢م.

« مياهٌ في الأصابع » **Agua En Los Dedos** باللغة الإسبانية، ترجمة ميلاجروس نوين **Milagros Nuin** - المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد - مدريد ٢٠٠٢م

١٠ - الوصايا .. في عشق النساء ( الكتاب الأول ) - الدار المصرية اللبنانية - القاهرة ٢٠٠٣م.

## ■ قيد النشر :

١ - لسانُ النّار.

٢ - منزلُ الألف ( سيرةٌ في الشِّعر ).

٣ - اسمهُ أحمد.

٤ - الوصايا .. في عشق النساء ( الكتاب الثاني ).

عنوان البريد الالكتروني :

ahmad_shahawy@hotmail.com

## ▪ أبرز الدراسات والمقالات حول الشاعر:

١ - إبراهيم أغلان : أحاديث العشق والموت والحسرة - جريدة «الرياض» - السعودية - ١٩ من سبتمبر ١٩٩٦م.

٢ - د. إبراهيم الدسوقي : «كتاب الموت» لأحمد الشهاوي.. الحياة في أقنعة شتى للموت - جريدة «أخبار الأدب» - القاهرة ٢ من مارس ١٩٩٧م.

٣ - أحمد بخيت : أحاديث الشهاوي - رحلة الذات في البحث عن الأبوة الأبدية.

٤ - إدوار الخراط : «أحوال العاشق» للشاعر أحمد الشهاوي: تأملات شعرية مستلهمة من خبرات صوفية معتقة - جريدة «الرأي» - عمان - الأردن ٢ و٩ من أغسطس ١٩٩٦م.

٥ - إدوار الخراط : «أحوال العاشق» لـ أحمد الشهاوي «سيرة ذاتية كتبتها روح صوفية - مجلة «سطور» - القاهرة.

٦ - اعتدال عثمان : تجليات السحر والوطن في «ركعتان للعشق» للشاعر أحمد الشهاوي - مجلة «إبداع» - القاهرة أغسطس ١٩٨٨م.

٧ - اعتدال عثمان : خيال أحمد الشهاوي يعانق وعيه - قصائد مشحونة بالقلق والجوع إلى المعرفة - جريدة «الشرق الأوسط» - لندن - ٢٣ من نوفمبر ١٩٩٣م.

٨- جمال الغيطاني : كلمة غلاف «الأحاديث» السِّفر الأول القاهرة يناير - ١٩٩١م.

٩ جمال الغيطاني : أحاديث الشهاوي - جريدة «الأخبار» - القاهرة ٨ من مايو ١٩٩١م.

١٠- جمال الغيطاني : أحاديث الشهاوي - جريدة «الأخبار» - القاهر ٢٣ من مارس ١٩٩٤م

١١- جمال الغيطاني : يكتب عن الشاعر أحمد الشهاوي - جريدة «الصحافة» - تونس - ٢١ من أبريل ١٩٩٥م.

١٢ خالد الأنشاصي : خطوة باتجاه الحياة في «كتاب الموت».

١٣- خالد زغريت : مخيلة الذاكرة وصورة الرؤيا في ديوان «الأحاديث» للشاعر أحمد الشهاوي.

١٤ خالد زغريت : جماليات انكشاف حواس النص عند الشاعر أحمد الشهاوي مجلة «الموقف الأدبي» - دمشق يناير ١٩٩٩م.

١٥- خيري شلبي : أحوال العاشق أحمد الشهاوي: رحلة الصوفي المفتون إلى وطن النوال.

١٦ - رجاء الطالبي : في ضيافة الحريق جريدة الاتحاد الاشتراكي المغرب ٢٣ من يوليو ٢٠٠٢م.

١٧ - د. رشيد العناني : قراءة أولية في شعر أحمد الشهاوي - جريدة «الحياة» - لندن - ٢٤ من يوليو ١٩٩٤م.

١٨- رفعت سلام : قراءة في ديوان «الأحاديث» للشاعر أحمد الشهاوي - ماذا يحدث حين تواجه الذات الشعرية خراب العالم؟ جريدة «البيان» - الإمارات ٢٩ من مايو ١٩٩١م، ومجلة «الشعر» - القاهرة - يوليو ١٩٩١م.

١٩ د. زكية مال الله : البدايات الصوفية في «أحاديث» أحمد الشهاوي

مجلة «أدب ونقد» - القاهرة - العدد ٦٧ : مارس ١٩٩١م.

٢٠- زهير غسام : الشاعر المصري أحمد الشهاوي في تجربته الجديدة «كتاب الموت» . التجربة الشعرية صوفية الاختمار والاختبار . مجلة «الشاهد» - بيروت - سبتمبر ١٩٩٧م.

٢١ - د. سلمان كاصد : أناشيده موروثة وخطابه صوفي : دورة المعنى في «كتاب الموت» .. لأحمد الشهاوي - جريدة الاتحاد . أبو ظبي - ١٩ من يوليو ٢٠٠١م.

٢٢ - د. صبري حافظ : «الأحاديث» - نفحات التصوف وأحدث تحولات الخطاب الشعري - جريدة «العرب» - لندن - ٥ مارس من ١٩٩٢م.

٢٣- د. صلاح فضل : مع أحمد الشهاوي . قراءة في «كتاب الموت» - مجلة «المصور» القاهرة ٢١ من مارس ١٩٩٧م.

٢٤ - د. عبد الحكم العلامي : في ديوان «قل هي» أحمد الشهاوي يُفارق المجاز الصوفي.

٢٥ - عبد العزيز بومسهولي : «الأحاديث» - السفر الثاني لأحمد الشهاوي دلالات وجودية في الفضاء الصوفي (١) توحد المرأة - القصيدة بالشاعر وتحول اللغة مادة للعشق (٢) ٢٤، ٢٥ من يونيو ١٩٩٤م - جريدة «القدس» - لندن .

٢٦ - عبد الله السمطي : مرايا النص المفتوح قراءة في «كتاب العشق» لأحمد الشهاوي - جريدة «الرياض» - السعودية ٢٣ من فبراير ١٩٩٣م.

٢٧ عبد الله السمطي : أحمد الشهاوي : عندما يستوفي النص دلالاته : أحاديث شعرية عن الموت والعشق وحرارية الذات تبدو في حال غياب – جريدة «الحياة» – لندن ١٨ من مايو ١٩٩٤

٢٨ عبده وازن : القصائد حيث وجه الأم يتماهى في وجه الحبيبة جريدة «الحياة» – لندن – ٣ من سبتمبر ١٩٩٦م.

٢٩– عزازي علي عزازي : لغة التجاور وتصوير مالا يصور – جريدة «العربي» العدد ١٦٣ – ٢٧ من مايو ١٩٩٦م.

٣٠ علاء الديب : أحاديث الشهاوي – جريدة «عالم اليوم» – ٤ من ديسمبر ١٩٩١م.

٣١ عناية جابر : أحمد الشهاوي في «الأحاديث».. الشعر في احتراقه ذاكرة ثابتة – جريدة «السفير» – بيروت – ١٩ من أكتوبر ١٩٩٦م.

٣٢ عناية جابر : «قل هي» مجموعة أحمد الشهاوي الشعرية ذكر الحبيبة وحضرة العشق – جريدة «السفير» – بيروت ١٨ من أبريل ٢٠٠٠م.

٣٣ غادة نبيل : قراءات في «الأحاديث» لأحمد الشهاوي : موت الكلمة وكلمة الموت – مجلة «أدب ونقد» – القاهرة العدد ١٣٧ – يناير من ١٩٩٧م.

٣٤ غادة نبيل : مشهدية المرأة – الإلهة إضاءة لنص «قل هي» للشاعر أحمد الشهاوي – مجلة «أدب ونقد» العدد ١٨٨ – أبريل ٢٠٠١م.

٣٥ - د. فتحي أبو العينين : منازلة الموت على أرض الشعر: قراءة في «كتاب الموت» لأحمد الشهاوي.

٣٦ - د. محمد عبد المطلب : في شعرية الحداثة لدى أحمد الشهاوي: لغة القلب، جريدة «الصحافة» ـ تونس ـ ١٠ من مايو ١٩٩٥م.

٣٧ - د. محمد عبد المطلب : وصايا الشهاوي في العشق – جريدة الدستور ـ عمان ـ ٩ من أغسطس ٢٠٠٢م.

٣٨ - محمد العارفي : أحاديث أحمد الشهاوي: كيف نصنع أجمل العالم الجديد ـ مجلة «الثقافة الجديدة» ـ العدد ٥٨ ـ القاهرة ـ يوليو ١٩٩٣م.

٣٩ - محمد … : أحاديث الشهاوي: رحلة إسراء خاصة – مجلة «الثقافة الجديدة» ـ العدد ٧٢ ـ القاهرة ـ سبتمبر ١٩٩٤م.

٤٠ - محمد … : أشعار الشهاوي ـ جريدة «أخبار الأدب» ـ القاهرة ـ ١٥ من سبتمبر ١٩٩٥م.

٤١ - د. مصطفى الضبع : تجليات السرد في القصيدة الحديثة: أحمد الشهاوي نموذجًا.

٤٢ - د. مصطفى الكيلاني : «أحاديث» العشق والموت لأحمد الشهاوي: اللغة هي السلاح الوحيد لمغالبة العدم ـ جريدة «القدس العربي» ـ لندن ـ ١٨ من سبتمبر ٢٠٠٠م.

٤٣ - د. مصطفى عبد الغني : التمسك بالموروث في ديوان «ركعتان للعشق» ـ مجلة «الموقف العربي» ـ القاهرة ـ يونيو ١٩٨٨م.

٤٤ - د. مصطفى عبد الغني : أحاديث أحمد الشهاوي الشاعر والفردوس المفقود ـ مجلة «الثقافة الجديدة» ـ القاهرة ـ يوليو ١٩٩١م.

٤٥- د. منى طلبــــة : نص يبحث عن العودة قراءة في أحاديث الشهاوي - مجلة «إيقاعات» - العدد الأول القاهرة أبريل ١٩٩٣م.

٤٦- ميّ التلمســـاني : «أحوال العاشق» لأحمد الشهاوي: حالات العشق بين القوالب الشعرية والنثر - جريدة «القدس العربي» لندن - ٢٢ من يوليو ١٩٩٦م.

٤٧- ميّ التلمســـاني : «أحوال العاشق» لأحمد الشهاوي: العشق والموت ذريعة الكتابة والإبداع جريدة «القدس العربي» - لندن - ٢٣ من يوليو ١٩٩٦م.

٤٨- ميّ التلمســـاني : «كتاب الموت».. يجمع العالم في واحد - مجلة «المدى» - دمشق - ١٦ من يونيو ١٩٩٧م.

٤٩- ميّ التلمســـاني : «مياه في الأصابع».. مختارات أحمد الشهاوي - جريدة «الدستور» - عمّان - ٢ من أغسطس ٢٠٠٢م.

٥٠- ميلاد زكريا يوسف : حروب الشهاوي في «كتاب العشق».

٥١- نبـيل منصـور : رهان الكتابة في «أحوال العاشق»: مقاربة تأويلية جريدة «القدس» - لندن - ٢١ من أكتوبر ١٩٩٨م.

٥٢- وائل عبد الفتاح : أحاديث أحمد الشهاوي - مونولوج لذات تتوق إلى الأمان المستحيل - جريدة «الحياة» لندن - ٧ من يناير ١٩٩٣م.

٥٣- يوسف إدوار وهيب : وهم الوحدة - استفتاء للكثرة مجلة «القاهرة» - العدد ١٤٣ - القاهرة ١٩٩٤م.

٥٤- يوسف إدوار وهيب : قراءة في «كتاب الموت» لأحمد الشهاوي.. محاربة الموت بما هو حي في ذاكرة الشاعر - جريدة «الوطن» - الدوحة - ١٦ من أغسطس ١٩٩٧م.

## ■ دراسات في كتب:


١- إدوار الخراط : شعر الحداثة في مصر - دراسات وتأويلات - كتابات نقدية - الهيئة العامة لقصور الثقافة - القاهرة ١٩٩٩م

٢- خالد زغريت : «أهرامات في السراب.. نهايات القصيدة العربية الحديثة في نهايات القرن العشرين» - دار المعارف بحمص - سوريه ١٩٩٧م.

٣- د. صلاح فضل : «حوارات نقدية» الكتاب الأول - الجمعية المصرية للنقد الأدبي - القاهرة ١٩٩٧م.

«شفرات الخطاب الشعري» - دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة ١٩٩٨م.

٤- د. عمرو عبد السميع : «جمهورية الحب.. أوراق عن الفن والثقافة» - الدار المصرية اللبنانية - القاهرة - ١٩٩٩م.

٥- د. محمد عبد المطلب : «النص المشكل» - الهيئة العامة لقصور الثقافة - القاهرة ١٩٩٩م.

- «مناورات الشعرية» - دار الشروق - القاهرة - ١٩٩٦م.

- «كتاب الشعر» - دار نوبار - القاهرة ٢٠٠٢م.

٦- د. يوسف زيدان : «التقاء البحرين» - الدار المصرية اللبنانية - القاهرة ١٩٩٧م.

رقم الإيداع ١٣٠٤٠/٢٠٠٢

الترقيم الدولى I. S. B. N. 977-01-8634-1